
مجلة القبائل العربية في مصر وليبيا
تحرير: عصمت ضيف الله الملهطاني
هلنا
HALNA
العدد ١٧ - ربيع ثاني ١٤٤٦هجري - نوفمبر ٢٠٢٤
تراث فزان
الجنوب الليبي
الخيل
العربية


الخيل العربية
د. حسن شعبان
مجلة هانا
4
رحيل غالبة
9
مجلة هانا
قدوره العجني
سكندريات
18
عيد وحيدة
21
في رحاب النبي
محمود الفحام
شعر


هانت.. سيوة بانت
ناجي بو المسمارية
24
أطلال و ديار
29
محمد نائل
في الصميم
النخل
33
حسني جرامون
الجنوب الليبي
فزان
38
ضو ربيع


دروس في الوطنية المصرية
من حياة
ابناء القبائل العربية
47
صلاح هزاع
الغزال العاشق
الفصل الأول
مجلة هانا
55
رواية من البادية
صابرين الصباغ
د. خالد الزغبي
64
الجزء العاشر
السيرة الهلالية
كما رواها شعراء البادية
تجارب الاقتراب من الموت
٣
أموت كي أكون أنا
69
عصمت ضيف الله المنفلوطي

إقرأ فى هذا العدد

مبروك للدكتور حسن شعبان لحصوله على الكأس الذهبية لهذا العدد



الخيل العربية

د . حسن شعبان

مجلة هلا

4

الحِصَانُ مِنَ الحَيَوَانَاتِ الَّتِي دَجَّنَهَا وَرَبَّاهَا الإِنسَانُ مُنْذُ القِدَمِ، وَهُوَ حَيَوَانٌ يُرَبَّى لِاِسْتِخْدَامَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ، عِلَاوَةً عَلَى قُدُرَاتِهِ العَضَلِيَّةِ الهَائِلَةِ اِسْتَعْمَلَهُ الإِنسَانُ كَمَرْكَبٍ وَفِي مَجَالَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ مِنَ الفِلَاحَةِ إِلَى العَسْكَرِيَّةِ إِلَى السِّيَاحَةِ عِلَاوَةً عَلَى الزِّينَةِ وَالجَمَالِيَّةِ كَحَيَوَانٍ نَبِيلٍ ذُو رَمْزِيَّةٍ ثَقَافِيَّةٍ وَجَمَالِيَّةٍ كَبِيرَةٍ. يُوجَدُ مِنْهَا عَشَرَاتُ الأَنْوَاعِ فِي شَتَّى بُقَاعِ العَالَمِ المُخْتَلِفَةِ، وَتَعِيشُ الأَحْصِنَةُ فِي مَسَاكِنَ مُخْتَلِفَةٍ وَمُتَنَوِّعَةٍ تَتَرَاوَحُ مِنَ المَنَاطِقِ الاِسْتِوَائِيَّةِ إِلَى الغَابَاتِ إِلَى الحُقُولِ وَالسُّهُولِ. وَبِمَا أَنَّ الأَحْصِنَةَ مَحْبُوبَةٌ مِنْ طَرَفِ المُرَبِّينَ فَهِيَ مُنْتَشِرَةٌ فِي جَمِيعِ القَارَّاتِ وَالبُلْدَانِ. وَقَدْ نَجِدُ الأَحْصِنَةَ حَتَّى فِي الصَّحْرَاءِ وَتَكُونُ هَذِهِ الأَحْصِنَةُ مُخْتَلِفَةً فِي خَصَائِصِهَا الجِسْمَانِيَّةِ عَنْ بَاقِي الخُيُولِ العَادِيَّةِ مِنْ أَجْلِ التَّكَيُّفِ مَعَ الظُّرُوفِ المُنَاخِيَّةِ الجَافَّةِ.

وَتُوجَدُ سُلَالَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الخُيُولِ مِنْهَا سُلَالَاتُ الخُيُولِ الأَلْمَانِيَّةِ، وَالإِنْجِلِيزِيَّةِ، وَالأَفْرِيقِيَّةِ، وَسُلَالَاتٌ الَّتِي نَشَأَتْ فِي شَمَالِ أَفْرِيقِيَا (مَغَارِبِيًّا)، وَالسُّلَالَاتُ الَّتِي نَشَأَتْ فِي الوِلَايَاتِ المُتَّحِدَةِ وَيَأْتِي عَلَى رَأْسِ هَذِهِ السُّلَالَاتِ الخَيْلُ العَرَبِيَّةُ.

وَالخُيُولُ العَرَبِيَّةُ الأَصِيلَةُ هِيَ مِنْ سُلَالَاتِ الخُيُولِ الخَفِيفَةِ فِي العَالَمِ وَأَصْلُ هَذِهِ السُّلَالَةِ مِنْ شِبْهِ الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ، وَالخُيُولُ العَرَبِيَّةُ تَتَمَيَّزُ بِرَأْسِهَا المُتَمَيِّزِ وَذَيْلِهَا المُرْتَفِعِ وَتُعَدُّ بِذَلِكَ وَاحِدَةً مِنَ الأَنْوَاعِ الَّتِي مِنَ السَّهْلِ التَّعَرُّفُ عَلَيْهَا عَبْرَ العَالَمِ، وَتَخْتَلِفُ أَلْوَانُهُ مَا بَيْنَ رَمَادِيٍّ أَوْ بُنِّيٍّ، أَوْ أَسْمَرَ، أَوْ أَشْقَرَ، أَوْ أَسْوَدَ، كَمَا يَتَمَيَّزُ بِبَعْضِ الصِّفَاتِ وَهِيَ الرَّشَاقَةُ وَمَنْخِرَاهُ وَاسِعَانِ رَقِيقَانِ، وَعَيْنَاهُ كَبِيرَتَانِ وَاسِعَتَانِ وَظَهْرُهُ غَنِيٌّ بِالعَضَلَاتِ، وَصَدْرٌ وَاسِعٌ يُشِيرُ إِلَى سَعَةِ الرِّئَتَيْنِ، مِمَّا يُسَاعِدُهُ عَلَى زِيَادَةِ القُدْرَةِ عَلَى التَّحَمُّلِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى إِنَّهُ يَتَحَمَّلُ الجُوعَ، وَيُقَاوِمُ الحَرَّ وَهَذِهِ السُّلَالَةُ مِنْ أَقْدَمِ سُلَالَاتِ الخُيُولِ وَأَفْضَلِهَا وَأَقْدَرِهَا عَلَى الرَّكْضِ لِمَسَافَاتٍ طَوِيلَةٍ وَجَمَالِهَا المُلْفِتِ لِلنَّظَرِ، فَالأَدِلَّةُ الأَثَرِيَّةُ تَرْجِعُ أُصُولَ الخُيُولِ العَرَبِيَّةِ إِلَى أَكْثَرَ مِنْ 4500 سَنَةٍ، فَعَلَى مَرِّ العُصُورِ، بَدَأَتِ الخُيُولُ العَرَبِيَّةُ مِنْ قَلْبِ الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ وَانْتَشَرَتْ فِي بَاقِي بُلْدَانِ العَالَمِ، إِمَّا عَنْ طَرِيقِ التِّجَارَةِ أَوِ الحُرُوبِ، كَمَا تُسْتَخْدَمُ لِلتَّنَاسُلِ مَعَ السُّلَالَاتِ الأُخْرَى لِتَحْسِينِ قُدُرَاتِ تِلْكَ السُّلَالَاتِ عَلَى الصَّبْرِ وَالدِّقَّةِ وَالسُّرْعَةِ

وَتَمْتَلِكُ عِظَامًا قَوِيَّةً وَدَمًا عَرَبِيًّا أَصِيلًا، لِذَلِكَ تُعَدُّ الْخُيُولُ الْعَرَبِيَّةُ الأَكْثَرَ حُضُورًا حَالِيًّا فِي سِبَاقَاتِ رُكُوبِ الْخَيْلِ فِي دُوَلِ الْعَالَمِ. وَيَصِلُ سِعْرُ الْحِصَانِ الْعَرَبِيِّ الأَصِيلِ حَالِيًّا إِلَى 100000 (مِئَةِ أَلْفِ دُولَارٍ).

الْخُيُولُ الْعَرَبِيَّةُ نَشَأَتْ فِي الصَّحْرَاءِ عَلَى يَدِ الْبَدْوِ الْعَرَبِ الرُّحَّلِ، وَغَالِبًا مَا كَانَتْ تَعِيشُ مَعَهُمْ فِي الْخِيَامِ لِتَوْفِيرِ الْمَأْوَى وَالْحِمَايَةِ، هَذَا الارْتِبَاطُ الْوَثِيقُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْبَشَرِ جَعَلَهَا أَكْثَرَ تَعَلُّمًا وَطَاعَةً لَهُمْ، حَيْثُ كَانَتْ تُسْتَعْمَلُ فِي الْحُرُوبِ، وَهَذَا مَا يَدْفَعُ مُرَبِّي الْخُيُولِ حَالِيًّا لِلالْتِزَامِ فِي التَّرْبِيَةِ مَعَ الْخُيُولِ الْعَرَبِيَّةِ بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ التَّقْلِيدِيَّةِ الْمُعْتَمِدَةِ عَلَى الاحْتِرَامِ.

يَتَمَتَّعُ الْحِصَانُ الْعَرَبِيُّ الأَصِيلُ بِذَاكِرَةٍ حَادَّةٍ، خَاصَّةً بِالنِّسْبَةِ إِلَى الأَمَاكِنِ الَّتِي يَمُرُّ فِيهَا، أَوِ الأَشْخَاصِ الَّذِينَ يَتَعَامَلُونَ مَعَهُ. وَهُوَ فِي الْمَعَارِكِ، يَتَذَكَّرُ الْجِهَةَ الَّتِي أَتَى مِنْهَا، حَتَّى وَلَوْ أُصِيبَ بِجُرُوحٍ بَالِغَةٍ.

وَتَجَاوُبُ الْحِصَانِ الْعَرَبِيِّ الأَصِيلِ مَعَ تَعْلِيمَاتِ قَائِدِهِ قَلَّمَا نَجِدُهَا عِنْدَ الْجِيَادِ الأُخْرَى الَّتِي تُدَرَّبُ وَتُرَوَّضُ، يَقُولُ بْرَاوْنْ: "يُعَدُّ الْجَوَادُ الْعَرَبِيُّ مِنْ أَذْكَى الْخُيُولِ عَلَى الإِطْلَاقِ. وَإِنَّ صِفَاتِهِ الرَّائِعَةَ مِثْلَ الذَّاكِرَةِ الْقَوِيَّةِ وَسَعَةِ الصَّدْرِ وَالْوَدَاعَةِ تَجْعَلُهُ أَجْدَرَ الْمَخْلُوقَاتِ وَأَنْسَبَهَا لِخِدْمَةِ الإِنْسَانِ كَمَا تَرْفَعُهُ قُدْرَتُهُ عَلَى الْقِيَامِ بِوَظَائِفَ ذِهْنِيَّةٍ أُخْرَى، إِلَى مَرْتَبَةِ الصَّدِيقِ الَّذِي يَسْتَحِقُّ كُلَّ اهْتِمَامٍ وَعِنَايَةٍ...

فَالْعَرَبُ لَا يَسْتَخْدِمُونَ فِي قِيَادَةِ خَيْلِهِمْ سِوَى سِلْسِلَةٍ تُرْبَطُ حَوْلَ الْخَطْمِ وَتُثَبَّتُ بِالزِّمَامِ. وَلِقِيَادَةِ هَذِهِ الْخُيُولِ وَالتَّحَكُّمِ فِيهَا، مَا عَلَى الْخَيَّالِ إِلَّا أَنْ يُمْسِكَ بِالزِّمَامِ، وَيَضْغَطَ عَلَى الْجَوَادِ بِفَخْذِهِ ضَغْطًا خَفِيفًا مُسْتَعْمِلًا فِي ذَاتِ الْوَقْتِ الصَّوْتَ الْمُنَاسِبَ.

أَمَّا الْجَوَادُ الَّذِي لَمْ يَسْبِقْ لَهُ أَنْ عَرَفَ خَيَّالِينَ آخَرِينَ غَيْرَ صَاحِبِهِ، فَإِنَّهُ يَفْهَمُ سَيِّدَهُ بِسُهُولَةٍ. إِنَّهُ يَشْرَعُ بِالرَّكْضِ بِمُجَرَّدِ مَا يُعْطِيهِ صَاحِبُهُ الإِشَارَةَ، وَيَخِبُّ حَالَمَا يَتَرَاجَعُ ثِقْلُ رَاكِبِهِ إِلَى الْوَرَاءِ، أَوْ عِنْدَمَا يَشْعُرُ بِضَغْطٍ عَلَى قَفَاهُ، وَيَخْطُو خُطُوَاتٍ بَطِيئَةً إِذَا مَا اسْتَرْخَى صَاحِبُهُ عَلَى السَّرْجِ، ثُمَّ يَقِفُ فِي مَكَانِهِ إِذْ يَرْفَعُ سَيِّدُهُ مُتَّكِئًا عَلَى مَسْنَدِ السَّرْجِ.

وَيَكُونُ لِتَحْرِيكِ فَخْذِ الْخَيَّالِ إِلَى الأَمَامِ أَوِ الْخَلْفِ رَدُّ فِعْلٍ سَرِيعٍ لَدَى جَوَادِهِ الَّذِي يَنْقَلِبُ إِلَى هَذَا الاتِّجَاهِ أَوْ ذَاكَ بِحَسَبِ الأَحْوَالِ. وَإِذَا هَمَّ الْخَيَّالُ بِالرُّكُوبِ أَوِ النُّزُولِ تَوَقَّفَ جَوَادُهُ فِي مَكَانِهِ، وَذَلِكَ دُونَ حَاجَةٍ لِلإِمْسَاكِ بِالزِّمَامِ".

وَالحِصَانُ العَرَبِيُّ الأَصِيلُ يَعْرِفُ وَقْعَ قَدَمَيْ صَاحِبِهِ دُونَ أَنْ يَرَاهُ، فَيَصْهَلُ لَهُ وَيَحَمْحِمُ. وَإِذَا فَاجَأَهُ فِي اللَّيْلِ، وَهُوَ نَائِمٌ لَمْ يَسْمَعْ صَوْتَهُ، هَبَّ مَذْعُورًا، فَإِذَا عَرَفَهُ تَغَيَّرَ حَالُهُ، وَأَخَذَ مَوْقِفَ الخَجَلِ وَالِاسْتِحْيَاءِ بَعْدَ صَوْلَتِهِ، وَيَبْدَأُ بِالحَمْحَمَةِ وَخَفْضِ الرَّأْسِ كَأَنَّهُ يَسْتَغْفِرُهُ.

وَالخُيُولُ العَرَبِيَّةُ الأَصِيلَةُ وَفِيَّةٌ لِأَصْحَابِهَا قِصَصُ وَفَاءِ الخَيْلِ لِأَصْحَابِهَا كَثِيرَةٌ، وَمِنْهَا أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ مُنْقِذٍ (1095-1188م) وَكَانَ أَحَدَ أَشْرَافِ بِلَادِ الشَّامِ جَاءَ فِي مُذَكِّرَاتِهِ أَنَّ حَادِثًا وَقَعَ لِأَبِيهِ أَثْنَاءَ الصَّيْدِ، فَوَقَفَ جَوَادُهُ إِلَى جَانِبِهِ وَشَرَعَ فِي الصَّهِيلِ دُونَ تَوَقُّفٍ إِلَى أَنْ جَاءَتِ النَّجْدَةُ.

كَانَتِ العَرَبُ قَدِيمًا إِذَا اِخْتَلَطَ عَلَيْهَا الخَيْلُ الأَصِيلُ بِغَيْرِهَا، جَمَعَتْهَا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ أَهَانَتْهَا وَضَرَبَتْهَا وَعَطَّشَتْهَا ثُمَّ عَرَضَتْ عَلَيْهَا المَاءَ أَمَّا الأَصِيلُ فَيَأْبَى أَنْ يَشْرَبَ بَعْدَمَا ضُرِبَ وَأُهِينَ وَيَمْتَنِعُ بَرَغْمِ الجُوعِ وَالعَطَشِ. وَأَمَّا الهَجِينُ الَّذِي لَا أَصْلَ لَهُ فَيَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَلَا يُبَالِي.

وَقَدْ تَغَنَّى الشُّعَرَاءُ العَرَبُ بِالخَيْلِ، فَمِنْ أَجْمَلِ مَا قِيلَ فِيهَا مَا قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أَحِبُّوا الخَيْلَ وَاصْطَبِرُوا عَلَيْهَا - فَإِنَّ العِزَّ فِيهَا وَالجَمَالَا

إِذَا مَا الخَيْلُ ضَيَّعَهَا أُنَاسٌ - رَبَطْنَاهَا فَأَشْرَكَتِ العِيَــــالَا

نُقَاسِمُهَا المَعِيشَةَ كُلَّ يَوْمٍ - وَنَكْسُوهَا البَرَاقِعَ وَالجِلَالَا

وَيَقُولُ المُتَنَبِّي:

شَقَقْتُ بِهِ الظَّلْمَاءَ أَدْنِي عِنَانَهُ - فَيَطْغَى وَأُرْخِيهِ مِرَارًا فَيَلْعَبُ

وَمَا الخَيْلُ إِلَّا كَالصَّدِيقِ قَلِيلَةٌ - وَإِنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنِ مَنْ لَا يُجَرِّبُ

إِذَا لَمْ يُشَاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شِيَاتِهَا - وَأَعْضَائِهَا فَالحُسْنُ عَنْكَ مَغِيبُ

وَقَالَ أَيْضًا:

الخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي - وَالسَّيْفُ وَالرُّمْحُ وَالقِرْطَاسُ وَالقَلَمُ

وَمِنْ أَقْوَالِهِ:

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنَى سَرْجُ سَابِحٍ - وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَــابُ

و"سَرْجُ سَابِحٍ" يَعْنِي بِهِ سَرْجُ حِصَانٍ يُطْلِقُ سَاقَيْهِ لِلرِّيحِ فَيُصْبِحُ كَأَنَّهُ يَسْبَحُ.

وَلَا نَنْسَى مَا قَالَهُ عَنْتَرَةُ ابْنُ شَدَّادٍ عَنِ الخَيْلِ إِذْ يَقُولُ حِينَ يَشْتَدُّ القِتَالُ وَيَلْجَأُ إِلَيْهِ قَوْمُهُ يَلُوذُونَ بِهِ مِنَ الأَعْدَاءِ وَيَصِفُ هَذَا المَوْقِفَ بِأَنَّ الرِّمَاحَ تَكُونُ كَثِيرَةً وَمُوَجَّهَةً إِلَى صَدْرِ حِصَانِهِ كَأَنَّهَا الأَحْبَالُ الكَثِيرَةُ الَّتِي تَحْمِلُ الأَوْعِيَةَ

وَيُسْقِطُونَهَا فِي البِئْرِ لِلحُصُولِ عَلَى المَاءِ:

يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا - أَشْطَانُ بِئْرٍ فِي لُبَانِ الأَدْهَمِ

مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثَغْرَةِ نَحْرِهِ - وَلُبَانِهِ حَتَّى تَسَرْبَلَ بِالدَّمِ

فَازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ القَنَا بِلُبَانِهِ - وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ

لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا المُحَاوَرَةُ اشْتَكَى - وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الكَلَامَ مُكَلِّمِ

وَآخَرُ وَقَدْ أُصِيبَ فِي المَعْرَكَةِ فَوَقَعَ مِنْ فَوْقِ جَوَادِهِ مُصَابًا لَا يَسْتَطِيعُ الحَرَكَةَ فَقَالَ إِنَّهُ لَا يَجِدُ مَنْ يَبْكِي عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الرَّمَقِ الأَخِيرِ سِوَى السَّيْفِ وَالرُّمْحِ وَالجَوَادِ (أَشْقَرَ مَحْبُوكًا) الَّذِي كَانَ يُقَاتِلُ مِنْ فَوْقِهِ فَيَقُولُ فِي ذَلِكَ:

تَذَكَّرْتُ مَنْ يَبْكِي عَلَيَّ فَلَمْ أَجِدْ - سِوَى السَّيْفِ وَالرُّمْحِ الرُّدَيْنِيِّ بَاكِيًا

وَأَشْقَرَ مَحْبُوكًا يَجُرُّ عِنَانَهُ - إِلَى المَاءِ لَمْ يَتْرُكْ لَهُ المَوْتُ سَاقِيًا

وَجَاءَ فِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ "الخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ".

وَقَدْ وَرَدَتْ كَلِمَةُ الخَيْلِ فِي القُرْآنِ الشَّرِيفِ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ نَذْكُرُهَا هُنَا:

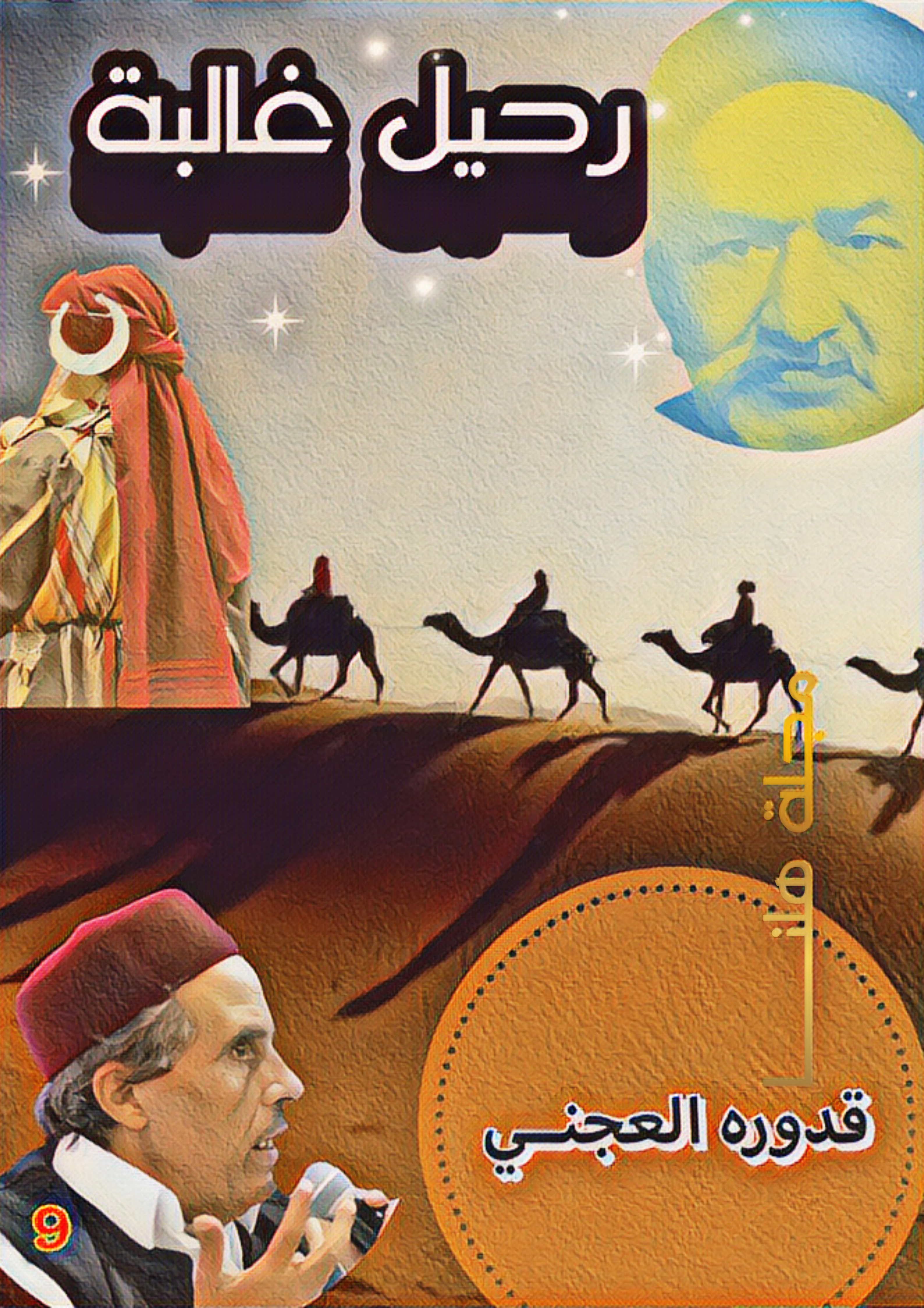
وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ" ﴿٦٠ الأَنْفَالِ﴾

"زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ" ﴿١٤ آلِ عِمْرَانَ﴾

"وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ" ﴿٨ النَّحْلِ﴾

"وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا" ﴿٦٤ الإِسْرَاءِ﴾

"وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" ﴿٦ الحَشْرِ﴾


رحيل غالية
مجلة
قدوره العجني
9

رحيل غالبه ناضٍ عليه غياظه

** عمَدْ برقْ فيْ حدْ الوطا

بياضه **

ناض يداعي •• عمد برق منّه

صايمات نقاعي •• حنينه عقاب

الليل جاب الراعي •• بعد رقدته

م العصر في مرياضه **

ناض مجوّب •• مقصّدْ عليها

من بعيد مصوّب •• عقاب ليلها

تمّت تقول تهوّب ••بارقه علي

وجه الوطا غمّاضه **

هفّنْ عليه غبونه •• عمد برق

في حومة "حبيش" ودونه ••

مداوم ع اللّي بالحذي مصيونه

•• وان المسا تبقي كما

المخّاضه **

مجلة هلا

نقّبْ سرَّى •• لقيحه سري سيل
المناقع جرَّا •• بساط اجدلي حايز
فريق الغرَّا ••خزرة اللحّي لسيورها
قرقاضه **
ناض مدبَّل •• عمد برق ذايب في
بساط مقبّل •• منبَّتْ احلابه في
تسطوح تهبّل •• ورقمه كما ريش
النعام انفاضه **
رحل من شرْقه •• عمد برق ذايب
في معالي برقه •• السودة بعدهم
هي أيام الفرقه •• والخير هي
مدانات العزيز أغراضه **
نايض صاعد •• رحيله علي قيس
الشبوب الراعد •• معانا بلا ضامن
وهو متباعد •• بعيد م الوفا تمّنْ
عزيز الفاظه **

هفَّنْ عليه عوايد •• بلقحه سرى

م الليل هو والرايد •• اسلاقهم

ينحَّنْ فِ الغزال جوايد •• وكم

صقر يأخذ م المحاس غلاظه **

هفَّن عليه صحاري •• شال من

صلاة الفجر واصبح ساري •• هل

عيّلاً حافظ كتاب الباري •• وهل

بنتْ قايس وسطها يتشاظا

**

ناض بلغَّبْ •• داير مسارب في

الحماده تتغّبْ •• تهويدة كراميده

صلاة المغرب •• مراكب وعلْيتْ

ريحّهن نفّاضه **



مجلة هلا

قَصِيدَةُ (غالبة) لِلشَّاعِرِ خَيْرِ اللّهِ بَكْ أَبُو الدُّجَنِ أَحَدِ أَعْيَانِ قَبِيلَةِ أَوْلَادِ عَلِيٍّ فِي بَدَايَةِ القَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ، وَالمُرَجَّحِ أَنَّ القَصِيدَةَ قِيلَتْ فِي الفَتْرَةِ مِنْ 1825 إِلَى 1835م، وَقَدِ ارْتَبَطَتِ القَصِيدَةُ بِقِصَّةِ حُبٍّ حَيْثُ يُقِيمُ الشَّاعِرُ بِعِزْبَتِهِ بِمُحَافَظَةِ البُحَيْرَةِ ثُمَّ تَنْزِلُ بِجِوَارِهِ أُسْرَةٌ مُهَاجِرَةٌ مِنْ وِلَايَةِ بَرْقَةَ (قِيلَ مِنْ قَبِيلَةِ الجرارة، وَيُؤَكِّدُ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي القَصِيدَةِ: (هل عيلا حافظ كتاب الباري)، حَيْثُ كَانَ العَامُ مُجْدِبًا وَغَيْرَ مَطِيرٍ فِي بَرْقَةَ فَآثَرَتِ الأُسْرَةُ أَنْ تَتَّجِهَ إِلَى أَقْرَبِ مَوْقِعٍ عَلَى النِّيلِ يَتَوَافَرُ الطَّعَامُ وَالمَاءُ لَهُمْ وَلِمَوَاشِيهِمْ، وَقَدِ اعْتَادَ أَهَالِي المَنَاطِقِ البَعِيدَةِ عَنِ النِّيلِ فِعْلَ ذَلِكَ كُلَّمَا اسْتَدْعَى الأَمْرُ. وَبَعْدَ فَتْرَةٍ أَحَبَّ ابْنَتَهُمْ (غالبة)، وَلَا أَدْرِي سَبَبًا لِعَدَمِ زَوَاجِهِ مِنْهَا، رُبَّمَا لِفَارِقِ السِّنِّ أَوْ أَنَّهُ خَجِلَ أَنْ يَطْلُبَ يَدَ ابْنَةِ ضُيُوفِهِ وَجِيرَانِهِ وَهُمْ أَمَانَتُهُ. وَلَكِنَّ المُخْتَصَرَ أَنَّهُ أَحَبَّهَا، ثُمَّ أَنَّ أُسْرَتَهَا وَبَعْدَ عَامٍ أَوْ أَكْثَرَ قَدْ عَلِمُوا أَنَّ الأَمْطَارَ قَدْ تَسَاقَطَتْ فِي بَرْقَةَ مَوْطِنِهِمُ الأَصْلِيِّ، وَأَنَّ الآبَارَ امْتَلَأَتْ بِالمَاءِ.. إِلَخْ. فَقَرَّرَتِ الأُسْرَةُ العَوْدَةَ إِلَى مَنْطِقَةِ بَرْقَةَ. وَبَعْدَ سَفَرِ أَوْ رَحِيلِ العَائِلَةِ بِإِبِلِهَا وَخُيُولِهَا وَأَغْنَامِهَا وَخِيَامِهِمْ وَيُسَمَّى الجَمِيعُ (الرَّحِيلَ) أَوْ (المَرْحُولَ)، وَبَعْدَ سَفَرِ العَائِلَةِ تِلْكَ اشْتَاقَ الشَّاعِرُ إِلَى مَحْبُوبَتِهِ فَكَانَتْ هَذِهِ القَصِيدَةُ الَّتِي أَخَذَ فِي بَدَايَتِهَا يَصِفُ فِيهَا كَيْفِيَّةَ عِلْمِهِمْ بِسُقُوطِ المَطَرِ وَكَيْفَ قَرَّرُوا الرَّحِيلَ، ثُمَّ يَصِفُ بَدَايَةَ هَذَا التَّحَرُّكِ وَيُسْهِبُ فِي وَصْفِ رِحْلَةِ عَوْدَتِهِمْ كَمَا تَخَيَّلَهَا، ثُمَّ يُضَمِّنُهَا بَعْضَ مَشَاعِرِهِ تِجَاهَ (غالبة) يَقُولُ : رحيل غالبة : أَيِّ مَجْمُوعِ رِحَالِ نَجْعِ غَالِبَةَ بِالبَاءِ وَهُوَ اسْمُ مَحْبُوبَتِهِ قَدْ تَحَرَّكَ.

ناضن عليه غياظه : وَنَاضَ وَيَنُوضُ أَيِّ قَامَ وَيَقُومُ مُسْرِعًا وَكَأَنَّهُ اشْتَدَّ بِهِ الغَيْظُ، وَأَصْلُ الجُمْلَةِ مَثَلٌ شَعْبِيٌّ يُقَالُ عِنْدَمَا يُصِرُّ الفَرْدُ أَوِ الجَمَاعَةُ عَلَى القِيَامِ بِرِحْلَةِ سَفَرٍ لِأَيِّ غَرَضٍ، فَيُقَالُ انْطَلَقَ مُسْرِعًا كَأَنَّهُ مُغْتَاظٌ غَاضِبٌ دَلَالَةً عَلَى سُرْعَةِ الرَّحِيلِ وَالجِدِّ فِيهِ.

ثُمَّ هَذَا الرَّحْلُ قَدْ عَمَدَ إِلَى اتِّجَاهٍ مُعَيَّنٍ لَا يَحِيدُ عَنْهُ، وَهُوَ أَنَّهُ قَدْ تَرَاءَى لَهُ بَرْقٌ فِي آخِرِ حُدُودِ الوَطَاةِ أَيِّ الأَرْضِ، وَهُوَ تَعْبِيرٌ مَجَازِيٌّ كِنَايَةً عَنْ بُعْدِ المَسَافَةِ، وَقَدْ اشْتَدَّ بَيَاضُ البَرْقِ فِي إِشَارَةٍ إِلَى أَنَّ الأَمْطَارَ النَّاتِجَةَ رُبَّمَا تَكُونُ ثَلْجِيَّةً أَوْ جَلِيدِيَّةً كَثِيرَةَ الهُطُولِ. ثُمَّ بَعْدَ المَطْلَعِ السَّابِقِ يَدْخُلُ فِي مَقَاطِعَ قَصِيرَةٍ يُفَصِّلُ فِيهَا شَكْلَ الرَّحِيلِ وَاتِّجَاهَهُ وَطَرِيقَةَ تَحَرُّكِهِ فَيَقُولُ:

ناض يداعي : أَيِّ لَقَدْ قَامَ رحل غَالِبَةَ يَتَدَاعَى وَيَتَكْفَكِفُ فِي سُرْعَتِهِ وَجِدَّتِهِ وَقَدْ عَمَدَ إِلَى بَرْقٍ، قَدْ صَامَتْ أَيِّ امْتَلَأَتْ مِنْ مَائِهِ النَّقَاعِيِّ أَيِّ كُلّ أَرْضٍ وَطِيئَةٍ يَتَجَمَّعُ فِيهَا المَاءُ.

وَإِنَّ أَصْوَاتَ الحَنِينِ وَالجَلَبَةِ فِي هَذَا النَّجْعِ أَوِ الرَّحِيلِ قَدْ دَلَّتِ الرَّاعِيَ الَّذِي يَتَحَرَّكُ بِالأَغْنَامِ أَوِ الإِبِلِ مِنْ خَلْفِهِمْ، وَالَّذِي كَانَ قَدْ شَبِعَتْ أَغْنَامُهُ فِي مِرْيَاضِهَا وَنَامَ فِي وَقْتِ العَصْرِ، ثُمَّ بَعْدَ صَحْوِهِ مِنْ غَفْوَتِهِ أَثْنَاءَ اللَّيْلِ سَمِعَ جَلَبَةَ النَّجْعِ فَسَاقَ إِبِلَهُ فِي أَثَرِ الرَّحِيلِ اهْتِدَاءً بِذَلِكَ الصَّوْتِ الَّذِي سَمِعَهُ.

ناض مُجَوِّب: أَيِّ وَقَدْ قَامَ يَجُوبُ الصَّحْرَاءَ وَيَقْطَعُ الفَيَافِيَ مُتَوَجِّهًا إِلَى بُغْيَتِهِ، مُصَوِّبًا إِلَيْهَا مُقْتَصِدًا فِي سَيْرِهِ لَا يَكَادُ يُلَامِسُ الأَرْضَ مِنْ خِفَّتِهِ وَسُرْعَةِ حَرَكَتِهِ، ثُمَّ خَفَّفَ مِنْ سَيْرِهِ فِي آخِرِ اللَّيْلِ، وَهُوَ يَرَى البَرْقَ أَمَامَهُ مِثْلَ الَّذِي يُغْمِضُ عَيْنَيْهِ ثُمَّ يَفْتَحُهُمَا بِبُطْءٍ.

هَقَّنْ عليه غبونه : أَيّ لَقَدِ اسْتَبَدَّ بِهَذَا النَّجْعِ الشَّوْقُ وَاللَّهْفَةُ إِلَى عَشِيرَتِهِ وَأَقَارِبِهِ، وَقَدْ نَالَ مِنْهُ الغُبْنُ وَالضَّيْمُ مِنْ جَرَّاءِ مُفَارَقَتِهِ لِأَهْلِهِ مَا نَالَ، وَقَدْ عَمَدَ إِلَى أَمَاكِنِهِ الَّتِي يَعْرِفُهَا جَيِّدًا فَهِيَ فِي جِهَةِ مَنَاطِقِ (حَبِيشٍ) وَمَا دَانَاهُ وَقَارَبَ إِلَيْهِ. وَقَدْ دَاوَمَ فِي سَيْرِهِ وَهُوَ يَمْتَطِي خُيُولَهُ تِلْكَ الَّتِي قَدْ وَضَعَتِ الأَحْذِيَةَ أَيّ الحَدَوَاتِ فِي أَرْجُلِهَا صِيَانَةً لَهَا مِنْ تَنَحُّفِ أَقْدَامِهَا، وَإِنَّ طَرِيقَةَ سَيْرِهَا قُرْبَ المَسَاءِ لَتُشَابِهُ فِي اهْتِزَازِهَا اهْتِزَازَ المَرْأَةِ القَوِيَّةِ الشَّابَّةِ الَّتِي تُحَرِّكُ قِرْبَةَ اللَّبَنِ الرَّائِبِ بَيْنَ يَدَيْهَا فِي سُرْعَةٍ وَرَشَاقَةٍ لِتَسْتَخْرِجَ الزُّبْدَ مِنْهَا.

نقب سرى : لَقَدْ تَحَرَّكَ الرَّحِيلُ وَسَرَى مِنْ لَيْلَتِهِ وَكَأَنَّهُ فَتَحَ نَقْبًا أَوْ ثُقْبًا فِي الأَرْضِ، وَقَدْ سَرَى بِمَاشِيَتِهِ مِنَ اللُّقْحِ جَمْعَ لُقْحَةٍ مِنَ الإِبِلِ، وَقَدْ شَمَّتِ الثَّرَى فِي مَرَاتِعَ تَعْرِفُهَا الإِبِلُ جَيِّدًا. إِنَّهُ

بساط اجدلي : أَيّ أَرْضٌ بَعِيدَةٌ مُنْبَسِطَةٌ، وَقَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ تِلْكَ الجَمِيلَةِ الغَرَّاءِ أَيّ مَحْبُوبَتِهِ شَدِيدَةِ بَيَاضِ الوَجْهِ. أَمَّا عُيُونُهَا فَتُشْبِهُ عُيُونَ الَّتِي لسيورها قَرْقَاضَةٌ : وَيَقْصِدُ طَائِرَ السَّقَاوَةِ وَهِيَ أُمُّ الصَّقْرِ، وَهِيَ مِنْ أَفْضَلِ طُيُورِ الصَّيْدِ يُمْسِكُ بِهَا القَنَّاصُونَ فَيُدَرِّبُونَهَا ثُمَّ يُرْبِطُونَ أَقْدَامَهَا بِسُيُورٍ جِلْدِيَّةٍ وَيَضَعُونَ فِي عُيُونِهَا كَمَامَاتٍ جِلْدِيَّةً أَيْضًا فَتَأْخُذُ فِي قَرْقَضَةِ تِلْكَ السُّيُورِ فِي مُحَاوَلَةٍ لِقَطْعِهَا وَالخَلَاصِ مِنْهَا.

ناض مدبل : أَيّ لَقَدْ قَامَ يَدُبُّ الأَرْضَ وَقَدْ عَمَدَ فِي سَيْرِهِ فِي اتِّجَاهِ ذَلِكَ البَرْقِ الَّذِي تَسَاقَطَتْ أَمْطَارُهُ فِي بَسَاطٍ أَيّ أَرْضٍ مُنْبَسِطَةٍ فِي اتِّجَاهِ القِبْلَةِ مِنْ مَنْطِقَةِ بَرْقَةَ. وَجَدَ مَرْتَعًا مُرَبَّعًا تَتَمَنَّاهُ الإِبِلُ وَالأَغْنَامُ الحَلُوبُ بَعْدَ أَنْ صَارَ النَّبَاتُ مُكْتَمِلَ النُّمُوِّ وَأَنَّ نَبَاتَ الرَّقْمَةِ مَثَلًا صَارَ مِثْلَ رِيشِ النَّعَامِ فِي نُعُومَتِهِ وَيَنْتَفِضُ مَعَ اهْتِزَازِ الرِّيَاحِ لَهُ.

رحل من شرقه: لَقَدْ رَحَلَ هَذَا النَّجْعُ مِنْ اِتِّجَاهِ الشَّرْقِ فِي مَنْطِقَةِ الْبُحَيْرَةِ مِصْرَ مُتَوَجِّهًا إِلَى وِلَايَةِ بَرْقَةَ الْغَرْبِ. وَإِنَّ فِرَاقَهُمْ لِي قَدْ أَضْنَانِي يَقْصِدُ مَحْبُوبَتَهُ بِالطَّبْعِ وَيَبْدُو أَنَّنِي لَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ أَيَّامًا سَوْدَاءَ بَعْدَ أَنْ يَطُولَ فِرَاقُهُمْ أَكْثَرَ. وَلَيْسَ مِنَ الْمُتَوَقَّعِ أَنْ يَعُودُوا إِلَى هُنَا أَبَدًا. مَعَ أَنَّ الْمَعْرُوفَ أَنَّ الْخَيْرَ وَالْأَفْضَلَ لِكُلِّ حَبِيبٍ هُوَ قُرْبُهُ وَمُدَانَاتُهُ لِحَبِيبِهِ وَأَنْ يَنَالَ غَرَضَهُ فِي الْوِصَالِ مَعَهُ وَهَذَا أَمْرٌ يَبْدُو لِي أَنَّهُ صَارَ مُسْتَحِيلًا.

نايض صاعد : أَي وَقَدْ اِتَّجَهَ صَاعِدًا فِي اِتِّجَاهِ الْغَرْبِ بَعْدَ أَنْ تَرَاءَى لَهُ شُؤْبُوبًا مِنَ الْمَطَرِ مُصَحَّبًا بِالْبَرْقِ وَالرَّعْدِ وَقَدْ اِبْتَعَدَ مَحْبُوبِي بِاِبْتِعَادِ هَذَا النَّجْعِ وَدُونَ أَنْ أَحْصُلَ عَلَى أَيِّ ضَمَانَةٍ فِي إِمْكَانِيَّةِ رُؤْيَتِهِ مَرَّةً أُخْرَى. حَتَّى أَنَّ مَحْبُوبِي فِي لِقَائِي الْأَخِيرِ مَعَهُ كَانَتْ كَلِمَاتُهُ وَأَلْفَاظُهُ بَعِيدَةً عَنِ الْوَفَاءِ وَالتَّمَسُّكِ بِهَذَا الْحُبِّ الَّذِي يَبْدُو أَنَّهُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ.

هَفَّن عليه عَوَايِد : لَقَدْ تَذَكَّرَ هَذَا النَّجْعُ عَادَاتِهِ الْمُحَبَّبَةَ فِي السَّفَرِ وَالتَّرْحَالِ وَلَقَدْ سَرَى مِنْ لَيْلَتِهِ فِي أَثَرِ رُوَّادِهِ الَّذِينَ عَايَنُوا مَكَانَ الْمَطَرِ وَالرَّبِيعِ ثُمَّ عَادُوا فَأَخْبَرُوهُ وَأَمَرُوهُ بِالرَّحِيلِ. وَإِنَّ هَذَا النَّجْعَ يَقْتَنِي الْأَسْلَاقَ - جَمْعُ السَّلُوقِيِّ أَوِ السَّلُوقِيَّةِ - وَهِيَ كِلَابُ الصَّيْدِ الْمُدَرَّبَةُ عَلَى اِقْتِنَاصِ الْغَزَالِ وَالْأَرْنَبِ الْبَرِّيَّةِ وَنَحْوِهَا, بَلْ وَيَمْتَلِكُونَ الصُّقُورَ الْمُدَرَّبَةَ الَّتِي مَا أَنْ أُطْلِقَتْ فِي أَسْرَابِ الْحَجَلِ وَالْحُبَارَى حَتَّى تَقْتَنِصَ الْغِلَاظَ فِيهَا أَي أَكْبَرَهَا وَأَسْمَنَهَا.

هَفَّن عليه صَحَارِي : لَقَدْ اِشْتَاقَ هَذَا النَّجْعُ إِلَى تِلْكَ الصَّحَارَي الْبَعِيدَةِ الَّتِي يَجِدُ غَايَتَهُ وَرَاحَتَهُ فِيهَا.

وَإِنَّ أَهْلَ النَّجْعِ يَنْتَمُونَ إِلَى سُلَالَةٍ طَيِّبَةٍ مُتَدَيِّنَةٍ فَهُمْ حَرِيصُونَ عَلَى تَعْلِيمِ أَطْفَالِهِمُ الَّذِينَ يَحْفَظُونَ الْقُرْآنَ مِنَ الصِّغَرِ. أَمَّا بِنْتُهُمْ فَهِيَ مُؤَدَّبَةٌ مُحْتَرَمَةٌ مَعَ شِدَّةِ جَمَالِهَا وَلُيُونَتِهَا حَتَّى تَكَادَ تَتَشَظَّى وَتَنْقَسِمَ نِصْفَيْنِ لِدِقَّةِ وَسْطِهَا وَفَرْطِ لُيُونَتِهَا.

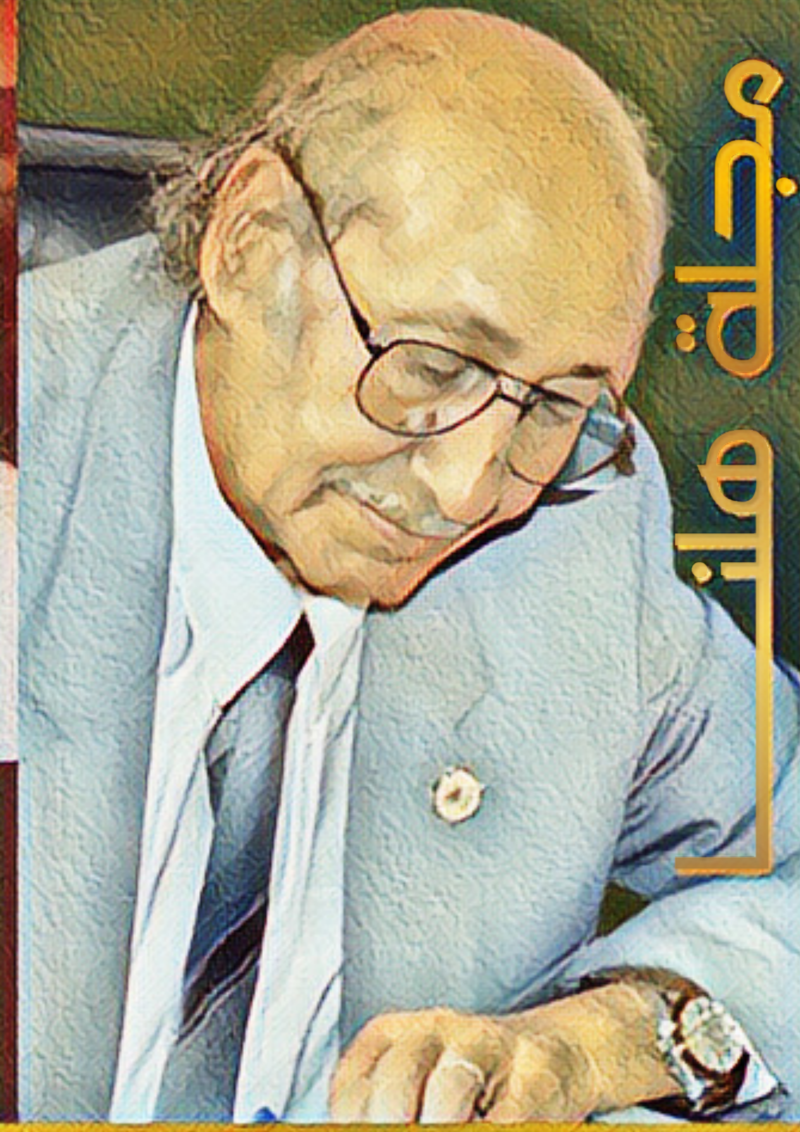
ناض يَلْغَبْ : أَي وَلَقَدْ قَامَ النَّجْعُ يَلْغَبُ, وَاللَّغْبُ هُوَ ضَرْبٌ مِنْ سَوْقِ الْإِبِلِ بِسُرْعَةٍ شَدِيدَةٍ فَيُقَالُ يَلْغَبُ وَلَغَبَهَا أَي سَاقَهَا بِسُرْعَةٍ أَقْرَب إِلَى الْجَرْيِ أَوِ الْهَرْوَلَةِ. وَإِنَّ مَسَارِبَهُ أَي دُرُوبَهُ فِي الْجِبَالِ الَّتِي تَتَسَرَّبُ فِيهَا الْإِبِلُ وَاحِدَةٌ فِي إِثْرِ الْأُخْرَى, وَتَرَى الْغُبَارَ يَرْتَفِعُ فِي هَذِهِ الْمَسَارِبِ مِنْ جَرَّاءِ حَرَكَةِ أَقْدَامِ الْإِبِلِ. وَكَأَنَّ جِمَالَهُ الَّتِي تَحْمِلُ كَرَامِيدَهُ جَمْعُ كَرْمُودٍ وَهُوَ الْهَوْدَجُ ، عِنْدَ اِسْتِقْرَارِهَا فِي النَّجْعِ قُرْبَ وَقْتِ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ لِتُشَابِهَ الْمَرَاكِبَ أَي السُّفُنَ, الَّتِي اِشْتَدَّتْ بِهَا الرِّيحُ وَاهْتَزَّتْ قُلُوعُهَا فَأَوْقَفَهَا أَصْحَابُهَا وَأَلْجَمُوهَا بِالْهَلْبِ حَتَّى تَسْتَقِرَّ الرِّيَاحُ تَمْهِيدًا لِمُوَاصَلَةِ الرِّحْلَةِ فِي الْيَوْمِ التَّالِي.

قدوره العجني

سكندريات

المشير طنطاوي





عيد وحيدة



الْمُشِير طَنْطَاوِي لَنْ نَنْسَاكَ

تَمُرُّ عَلَيْنَا ذِكْرَى وَفَاةِ شَخْصِيَّةٍ وَطَنِيَّةٍ عَظِيمَةٍ وَهِيَ ذِكْرَى وَفَاةِ الْمُشِير طَنْطَاوِي رَحِمَهُ اللَّهُ .

كَانَ لِلْمُشِير مَوَاقِفُ بُطُولِيَّةٌ لَمْ وَلَنْ يَنْسَاهَا التَّارِيخُ . مُحَمَّد حُسَيْن طَنْطَاوِي ضَابِطُ الْجَيْشِ بِرُتْبَةِ إِنْسَانٍ ، عَاشَ بَطَلًا وَمَاتَ رَجُلًا ،

فَهُنَاكَ مَا زَالَ فِي صُنْدُوقِ أَسْرَارِ ثَوْرَتَيْ يَنَايِر وَيُونِيُه 2011/2013 لَمْ يُتَمَّ الْكشْفُ عَنْهُ ،

هَذَا الْبَطَلُ الَّذِي تَرَأَّسَ الْمَجْلِسَ الْعَسْكَرِيَّ إِبَّانَ ثَوْرَةِ يَنَايِرَ الْعَظِيمَةِ وَصَفَتْهُ بَعْضُ الدَّوَائِرِ الْقَرِيبَةِ مِنَ الْحُكْمِ أَنَّهُ تَحَمَّلَ مَا لَا تَتَحَمَّلُهُ الْجِبَالُ ، وَلَكِنْ دَائِمًا كَانَ يَقُولُ كُلُّهُ يَهُونُ عَلَشَانْ مِصْرَ ، حَتَّى سَلَّمَ الرَّايَةَ لِخَيْرِ خَلَفٍ لِخَيْرِ سَلَفٍ وَهُوَ الْقَائِدُ عَبْدُ الْفَتَّاحِ السِّيسِي الْقَوِيُّ الْأَمِينُ . تَحَدَّثَ عَنْهُ الدُّكْتُورُ مُصْطَفَى الْفَقِي رَئِيسُ مَكْتَبَةِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ الْأَسْبَقِ فِي مَشَاهِدَ عَدِيدَةٍ جَمَعَتْهُمَا عَلَى مَرِّ السِّنِينَ مُنْذُ عَهْدِ مُبَارَك ، فَكَانَتْ شَهَادَةُ الْفَقِي لِلتَّارِيخِ وَلِإِنْصَافِ هَذَا الْمُشِيرِ الْبَطَلِ ، فَمَاذَا قَالَ الْفَقِي ؟

د.مُصْطَفَى الْفَقِي: عِنْدَمَا سَأَلُوا الْمُشِيرَ طَنْطَاوِي لِمَاذَا يُمَيِّزُ عَبْدَ الْفَتَّاح السِّيسِي بِإِرْسَالِهِ فِي بَعَثَاتٍ وَسُرْعَةِ تَرْقِيَاتِهِ وَإِعْطَائِهِ الْمَنَاصِبَ قَالَ "كُلُّ مَا أَطْلُبُهُ أَوْ أَسْأَلُ عَلَيْهِ أَلْقِيهِ يَعْمَلُ حَاجَةً

مِنْ ثَلَاثَةٍ يُؤَدِّي عَمَلَهُ أَوْ يُؤَدِّي فَرْضَ رَبِّنَا الصَّلَاةَ أَوْ فِي الْجِيمِ لِرَفْعِ لِيَاقَتِهِ الْبَدَنِيَّةِ" .

وَأَكَّدَ د.مُصْطَفَى الْفَقِي أَنَّ الْمُشِيرَ أَخْبَرَهُ فِي عَهْدِ مُبَارَك بِأَنَّ التَّوْرِيثَ مَش هَيَكُونُ غَيْرَ عَلَى جُثَّتِي وَجُثَّةِ أَصْغَرِ عَسْكَرِيٍّ فِي الْقُوَّاتِ الْمُسَلَّحَةِ . بَعْدَ إِبْعَادِ مُبَارَك لِلْفَقِي يَقُولُ د.الْفَقِي فِي هَذَا الْوَقْتِ يُصْبِحُ الشَّخْصُ كَمَنْ أُصِيبَ بِمَرَضٍ مُعْدٍ يَبْتَعِدُ عَنْهُ الْجَمِيعُ اتَّصَلَ بِي الْمُشِيرُ وَكَانَ هَذَا يَعْنِي لَهُ الْكَثِيرَ وَكَانُوا بِالصُّدْفَةِ فِي أَحَدِ الْأَفْرَاحِ فَشَاهَدَ الْمُشِيرُ د.الْفَقِي يَجْلِسُ بَعِيدًا وَيَتَجَنَّبُهُ الْكَثِيرُونَ فَقَامَ مِنْ مَكَانِهِ وَمَشَى مَسَافَةً كَبِيرَةً لِيَصِلَ إِلَى تَرَابِيزَةِ الْفَقِي وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ "مَتْزَعَلْش" بَعْدَهَا بَدَأَ جَمِيعُ الْحُضُورِ يُلْقُونَ التَّحِيَّةَ عَلَى د.الْفَقِي . د.الْفَقِي عَنِ الْمُشِيرِ : كَانَ ضَمِيرَ مِصْرَ دَاخِلَ مَجْلِسِ الْوُزَرَاءِ كَانَ مُعَارِضًا لِلْخَصْخَصَةِ وَكَانَ يَقُولُ لِلْوُزَرَاءِ هَتَرُوحُوا فِي دَاهِيَةٍ كُلُّكُمْ وَتَتْحَبَّسُوا وَكَانُوا دَائِمِي الشَّكْوَى مِنْهُ لِمُبَارَك وَيَتَّهِمُونَهُ أَنَّهُ ضِدُّ التَّنْمِيَةِ وَنُمُوِّ الِاقْتِصَادِ ..

د.الْفَقِي كَانَ نُزُولُ الْمُشِيرِ لِمَيْدَانِ التَّحْرِيرِ رِسَالَةً مِنْهُ لِلشَّعْبِ أَنَّ الْقُوَّاتِ الْمُسَلَّحَةِ مَعَ الشَّعْبِ وَأَنَّ الْجَيْشَ هُوَ الدِّرْعُ وَالسَّيْفُ رَحِمَ اللَّهُ الْمُشِيرَ وَحَفِظَ اللَّهُ الْقَوِيَّ الْأَمِين لِتَحْيَا مِصْرُ عَظْمَى أد الدُّنْيَا

عيد وحيدة





مجلة هنا

في رحاب النبي



شعر

محمود الفحام

وَدَخَلْتُ مَسْجِدَهُ الْكَرِيمَ مُسَلِّماً ،

قَلْبِي يُسَابِقُنِي وَيَسْبِقُ خُطْوَتِي **

حَقّاً رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُكَ ضَارِعاً ،

وَإِلَيْكَ بَعْدَ اللَّهِ كَانَتْ وِجْهَتِي **

كُنْتُ الْمَشُوقَ إِلَى رِحَابِكَ سَيِّدِي ،

فِي الرَّوْضَةِ الْخَضْرَاءِ هَامَتْ عَبْرَتِي **

صَلَّيْتُ فِي مِحْرَابِكُمْ يَا سَيِّدِي ،

عَطَّرْتُ مِنْ طِيبِ النُّبُوَّةِ جَبْهَتِي **

فَاشْفَعْ لَنَا مَنْ ذَا سِوَاكَ مُشَفَّعاً ،

فَلَعَلَّ رَبِّي أَنْ يُسَامِحَ غَفْوَتِي **

يَا رَبِّ دُنْيَانَا كَعَصْفٍ هَائِجٍ ،

وَأَنَا الضَّعِيفُ وَيَا لِقِلَّةِ حِيلَتِي **

فَاغْفِرْ بِفَضْلِكَ يَا إِلَهِي مَا مَضَى ،

وَاجْعَلْ لَنَا يُسْراً بَعِيدَ الْعُسْرَةِ **

نَاجَيْتُ رَبِّي وَالدُّمُوعُ سَوَاكِبُ ،

أَيَّامُ عُمْرِي يَا إِلَهِي فَرَّتِ **

وَخِتَامُ رِحْلَتِنَا الْكَرِيمَةِ دَعْوَتِي ،

بَارِكْ لِي اللَّهُمَّ فِي ذُرِّيَّتِي **

يَا رَبِّ أَوْلَادِي مَنَارَةَ عُمْرِي ،

فَاكْتُبْ لَهُمْ يَا رَبِّ هَامَ الرِّفْعَةِ **

وَفِّقْ بِدَرْبِ الْحَقِّ دَوْماً خُطُوَهُمْ ،

هَوِّنْ لَهُمْ يَا رَبِّ صَعْبَ الْخُطْوَةِ **

محمود الفحـــام


هانت .. سيوة بانت
مجلة هلا
ناجي بو المسمارية
24
Perfect Image

"هانَتْ .. سِيوَةٌ بَانَتْ .. وَإِنْ شَاءَ اللهُ هَانَتْ"

مَقُولَةٌ بَدَوِيَّةٌ قَدِيمَةٌ، فَقَدْ كَانَ أَهْلُ الْبَادِيَةِ يُسَافِرُونَ عَلَى ظُهُورِ الْإِبِلِ إِلَى وَاحَةِ سِيْوَةَ فِي رِحْلَةٍ سَنَوِيَّةٍ شَاقَّةٍ قَدْ تَسْتَغْرِقُ شُهُورًا بَيْنَ الذَّهَابِ وَالْإِيَابِ وَالْمُكُوثِ فِي سِيْوَةَ، وَلَا يُفْرِحُهُمْ شَيْءٌ أَكْثَرَ مِنْ ظُهُورِ جِبَالِ وَ(قُورِ) سِيْوَةَ مِنْ بَعِيدٍ، وَكُلُّ ذَلِكَ التَّعَبِ كَانَ لِإِحْضَارِ التَّمْرِ وَمُقَايَضَتِهِ بِالْقَدِيدِ وَالْكُشْكِ (الْأَقِطِ) وَالسَّمْنِ وَالشَّعِيرِ وَالْقَمْحِ، فَلَمْ تَكُنْ هُنَاكَ مُعَامَلَاتٌ نَقْدِيَّةٌ وَلَمْ يَكُونُوا فِي حَاجَةٍ لِلنُّقُودِ وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ فَنَادِقُ فِي سِيْوَةَ أَوْ مَطَاعِمُ أَوْ مَقَاهٍ أَوْ مَحَلَّاتٌ، فَكَانَ لِكُلِّ عَائِلَةٍ بَدَوِيَّةٍ عَائِلَةٌ صَدِيقَةٌ مِنْ سِيْوَةَ أَوْ أَصْدِقَاءٌ لَهُمْ يُقِيمُونَ عِنْدَهُمْ طَوَالَ فَتْرَةِ مُكُوثِهِمْ وَحَتَّى تَتِمَّ مُقَايَضَةُ بَضَائِعِهِمْ، وَعِنْدَمَا يَأْتِي إِلَى مَطْرُوحَ أَهْلُ سِيْوَةَ يُرَدُّونَ الزِّيَارَةَ وَهَكَذَا.

وَلَازِلْنَا نَحْنُ وَأَصْدِقَاؤُنَا السِّيْوِيَّةُ فِي تَوَاصُلٍ وَزِيَارَاتٍ إِلَى الْآنَ رَغْمَ مُرُورِ مِئَاتِ السِّنِينَ عَلَى هَذِهِ الصَّدَاقَةِ الْمُتَوَارَثَةِ بَيْنَ الْأَجْيَالِ رَغْمَ التَّطَوُّرِ الرَّهِيبِ الْحَاصِلِ وَسُرْعَةِ الْمُوَاصَلَاتِ وَالْفَنَادِقِ .

وَالتَّمْرُ كَانَ هُوَ الْغِذَاءُ الرَّئِيسِيُّ لِأَهْلِ الْبَادِيَةِ مَعَ اللَّبَنِ وَمُشْتَقَّاتِهِ وَالشَّعِيرِ وَمُشْتَقَّاتِهِ. وَكُلُّ ذَلِكَ قَبْلَ مَعْرِفَتِنَا لِلْأَرُزِّ وَالْمَكَرُونَةِ وَكَانَ اللِّيبِيُّونَ أَيْضًا يُسَافِرُونَ إِلَى سِيْوَةَ ولا زالت كَلِمَةُ سِيْوَةَ مَوْجُودَةً فِي تُرَاثِهِمْ وَقَصَصِهِمْ وَأَشْعَارِهِمْ إِلَى الْآنَ كَمَقُولَةِ "بَعِيدِ سِيْوَةَ عَنْ رَحِيلِ الْحَمِيرِ" وَ"أَيُّوهُ يَا سِيْوَةُ يَللي فيكي النَّخْلُ وَاجِدٌ" وَ"يَا تَمْرَ فِي فَزَّانَ غَرْبِيَّ سِيْوَةَ".

وَتُعَدُّ سِيْوَةُ مِنْ أَقْدَمِ مُدُنِ مِصْرَ بَلْ مِنْ أَقْدَمِ مُدُنِ الْعَالَمِ. فَقَدْ زَارَهَا الْإِسْكَنْدَرُ الْأَكْبَرُ وَبَنَى بِهَا مَعْبَدَ الشَّمْسِ (الْإِلَهِ آمُونَ وَتَعْنِي الشَّمْسَ) قَبْلَ الْمِيلَادِ، لِأَنَّهُ كَانَ يَعْتَقِدُ مِثْلَ الْكَثِيرِينَ فِي عَصْرِهِ أَنَّ الشَّمْسَ كَانَتْ تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ غَرْبَ وَاحَةِ سِيْوَةَ، كَمَا قَرَأْتُ لِأَحَدِ الْمُفَسِّرِينَ وَالَّذِي يَظُنُّ أَنَّ الْإِسْكَنْدَرَ الْأَكْبَرَ هُوَ ذُو الْقَرْنَيْنِ الَّذِي تَمَّ ذِكْرُهُ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ، وَيُقَالُ إِنَّ الْإِسْكَنْدَرَ مَاتَ وَدُفِنَ هُنَاكَ.

وَلَازِلَتْ آثَارُ مَعْبَدِ آمُونَ مَوْجُودَةً إِلَى الْآنَ، وَقَدْ حَاوَلَ الْمَلِكُ قَمْبِيزُ بن قورش



مَلِكُ الْفُرْسِ الْعَظِيمُ أَنْ يَغْزُوهَا بَعْدَ أَنْ احْتَلَّ مِصْرَ فَأَرْسَلَ لَهَا بِجَيْشٍ كَبِيرٍ قِوَامُهُ خَمْسُونَ أَلْفَ جُنْدِيٍّ لِيُدَمِّرَ
مَعَابِدَهَا وَمَزَارَاتِهَا الدِّينِيَّةَ لَكِنَّهُ تَاهَ عَنْ طَرِيقِهِ وَرَدَمَتْ عَوَاصِفُ بَحْرِ الرِّمَالِ الْأَعْظَمِ التُّرَابِيَّةِ جَيْشَهُ وَلَازَلَ مَكَانُ اخْتِفَاءِ جَيْشِهِ الْكَبِيرِ قَبْلَ 2500 عَامٍ لُغْزًا يُحَيِّرُ الْبَاحِثِينَ وَالْأَثَرِيِّينَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا وَمَطْمَعًا لِلْمُغَامِرِينَ.

"وَيُعَدُّ سُكَّانُ سِيْوَةَ أَقْدَمَ وَأَعْرَقَ مُكَوِّنَاتِ الشَّعْبِ الْمِصْرِيِّ قَبْلَ وُصُولِ الْمُكَوِّنَاتِ الْأُخْرَى، وَكَانَتْ مِصْرُ بِأَكْمَلِهَا قَبْلَ وُصُولِ الْإِسْلَامِ وَالْعَرَبِ الْفَاتِحِينَ تَحْتَ حُكْمِ الرُّومَانِ وَتَحْتَ نَيْرِهِمْ وَظُلْمِهِمْ. وَعِنْدَمَا جَاءَ الْعَرَبُ الْمُسْلِمُونَ طَرَدُوا الرُّومَانَ مِنْ سَوَاحِلِ مِصْرَ وَكُلِّ شَمَالِ أَفْرِيقِيَا وَأَخَذُوا مَكَانَهُمْ إِلَى الْآنَ، فَهُمْ مَنْ وَرِثَ الرُّومَانَ وَحُكْمَهُمْ وَمَا زِلْنَا نَشْرَبُ مِنَ الْآبَارِ الرُّومَانِيَّةِ إِلَى الْآنَ. وَسِيْوَةُ هِيَ الْمُكَوِّنُ الْوَحِيدُ الَّذِي لَا زَالَ مُحْتَفِظًا بِلَهْجَتِهِ وَلُغَتِهِ وَجِينَاتِهِ الْوِرَاثِيَّةِ إِلَى الْآنَ، وَأَتَمَنَّى أَنْ يَظَلُّوا عَلَى ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَجْرِفَهُمْ تِيَارَاتُ مَا يُسَمَّى بِالْحَدَاثَةِ الْمُزَيَّفَةِ وَالِاخْتِلَاطِ وَالتَّغْيِيرِ. فَهُمْ قَبْلَ الرُّومَانِ وَالْإِغْرِيقِ وَالْفَرَاعِنَةِ وَقَدْ غَزَوْهَا جَمِيعًا وَبَنَوْا فِيهَا مَعَابِدَ وَتَرَكُوا آثَارَهُمْ وَرَحَلُوا.

وَظَلَّتْ سِيْوَةُ لِأَهْلِهَا فَهِيَ وَاحَةٌ هَادِئَةٌ وَادِعَةٌ وَمُسَالِمَةٌ، وَلَمْ يَذْكُرِ التَّارِيخُ أَنَّهَا مَرَّتْ بِحُرُوبٍ أَوْ قَلَاقِلَ إِلَّا مَرَّاتٍ قَلِيلَةً أَخِيرُهَا كَانَتْ عَلَى أَيَّامِ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ تَقْرِيبًا، وَأَرْسَلَ إِلَيْهَا حَمْلَةً لِحِفْظِ الْأَمْنِ وَإِخْمَادِ بَعْضِ الْقَلَاقِلِ وَتَنْفِيذِ بَعْضِ أَحْكَامِ الْإِعْدَامِ وَإِيقَافِ الْغَزْوِ وَالْحُرُوبِ بَيْنَ قَبَائِلَ مِنَ الْغَرْبِ اللِّيبِيِّ وَقَبَائِلَ عَرَبِيَّةٍ مِصْرِيَّةٍ كَانَتْ تَعِيشُ فِي شَرْقِ سِيْوَةَ، نَشَرَ عَلَى أَثَرِهَا الْإِنْفِلَاتَ الْأَمْنِيَّ وَالسَّرِقَاتِ وَالْقَتْلَ، وَجَاءَتِ الْحَمْلَةُ بِقِيَادَةِ حَسَنِ بَيْكِ الشَّمَّاشِيرِيِّ الَّذِي عَسْكَرَ بِجُنْدِهِ فِي مَنْطِقَةِ حَسَنِ بَيْكِ بِمَرْكَزِ الضَّبْعَةِ لِيَسْتَرِيحَ وَتَسْتَرِيحَ الْخُيُولُ وَالْجِمَالُ وَقَبْلَ أَنْ يَتَوَجَّهَ بِهَا إِلَى سِيْوَةَ، وَقَدْ سُمِّيَتْ "حَسَنِبَكْ" بِاسْمِهِ.

وَقَصَصُ الْحُرُوبِ وَالْغَزَوَاتِ وَنَهْبِ الْإِبِلِ الْمُتَبَادَلِ بَيْنَ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ تُقِيمُ شَرْقَ سِيْوَةَ وَحَمْلَةِ حَسَنِ بَيْكِ وَأَسْبَابِهَا كُلُّ ذَلِكَ أَصْبَحَ مَاضِيًا، وَالْحَدِيثُ عَنْهَا كَسَرْدٍ تَارِيخِيٍّ فَقَطْ، وَلَا نُرِيدُ أَنْ نَفْتَحَ بَابًا لِلْجِدَالِ وَلِلْفِتْنَةِ وَذِكْرِ مُسَمَّيَاتِ الْقَبَائِلِ.

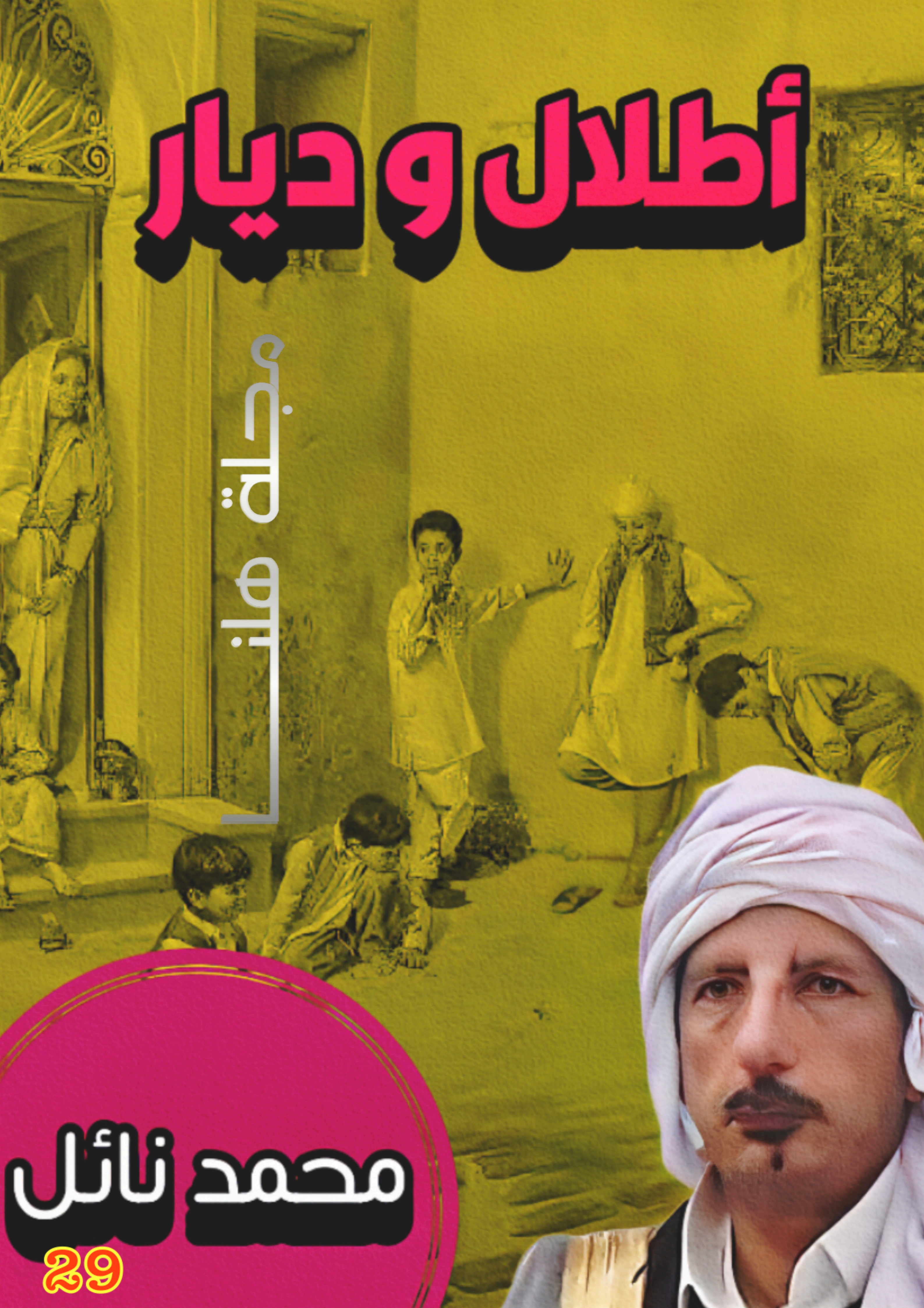
وَنَعُودُ إِلَى مَقُولَةِ "هَانَتْ .. سِيْوَةُ بَانَتْ .. وَإِنْ شَاءَ اللهُ هَانَتْ".

وَتَحِيَّاتُنَا لِسِيْوَةَ وَأَهْلِهَا الطَّيِّبِينَ أَقْدَمِ مُكَوِّنَاتِ الشَّعْبِ الْمِصْرِيِّ."

ناجي بو المسمارية

مجلة هنا




أطلال وديار
مجلة هلا
محمد نائل
29

مِنَ الْمَوَاضِيعِ الَّتِي حَظِيَتْ بِالْإِهْتِمَامِ فِي الْمُورُوثِ الْعَرَبِيِّ فِي عُمُومِهِ وَالْمُورُوثِ الشَّعْبِيِّ اللِّيبِيِّ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ، مَوْضُوعُ (الدَّارِ)، وَيُقْصَدُ بِالدَّارِ هُنَا الْمَكَانُ الَّذِي غَادَرَهُ أَهْلُهُ بَعْدَ طُولِ إِقَامَةٍ بِهِ، وَيَرْتَبِطُ الْإِنْسَانُ بِهَذَا الْمَكَانِ مِنْ خِلَالِ الْأَحْدَاثِ الَّتِي عَاشَهَا فِيهَا وَشَكَّلَتْ ذِكْرَيَاتٍ تَشُدُّهُ إِلَيْهَا، وَيُشَارُ لِهَذَا فِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ بِـ (الْأَطْلَالِ). حَيْثُ نَجِدُهَا حَاضِرَةً بِقُوَّةٍ فِي الشِّعْرِ الْعَرَبِيِّ فِي مُخْتَلِفِ حِقَبِهِ التَّارِيخِيَّةِ. بَلْ يُمْكِنُ الْقَوْلُ أَنَّ الْأَشْعَارَ الَّتِي نُظِمَتْ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ هِيَ مِنْ أَرْوَعِ وَأَقْوَى الْأَشْعَارِ.

يَقُولُ الشَّاعِرُ قَيْسُ ابْنُ الْمُلَوَّحِ:

أَمُرُّ عَلَى الدِّيَارِ دِيَارِ لَيْلَى ** أُقَبِّلُ ذَا الْجِدَارَ وَذَا الْجِدَارَ

وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ شَغَفْنَ قَلْبِي ** وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارَ

وَهَذَا عَنْتَرَةُ ابْنُ شَدَّادٍ يُنَاجِي الدَّارَ قَائِلًا:

يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالْجِوَاءِ تَكَلَّمِي ** وَعِمِّي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي

وَهَذَا امْرُؤُ الْقَيْسِ يُعَبِّرُ عَنْ اشْتِيَاقِهِ لِلدِّيَارِ وَيُجَسِّدُ حَنِينَهُ فِي قَصِيدَتِهِ الرَّائِعَةِ الَّتِي يَسْتَهِلُّهَا بِالْبَيْتِ الشَّهِيرِ:

اشْتَقْتُ لِدَارِ حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ ** بِسِقْطِ اللِّوَى دُونَ الدُّخُولِ فَحَوْمَلِ

وَعِنْدَ زِيَارَةِ الدِّيَارِ بَعْدَ طُولِ فِرَاقٍ تَنْتَابُ الْإِنْسَانَ مَشَاعِرُ الْحَنِينِ إِلَى الْمَاضِي. وَمِنَ الْمُهِمِّ الْإِشَارَةُ هُنَا إِلَى أَنَّ تَنَاوُلَ الدَّارِ لَا يَأْتِي مِنْ وَحْيِ الزِّيَارَةِ فَحَسْبُ، بَلْ مِنْ جَوَانِبَ أُخْرَى أَهَمُّهَا الْحَنِينُ إِلَيْهَا، عِلَاوَةً عَلَى أَنَّ الشُّعُورَ نَحْوَ الدَّارِ لَيْسَ دَائِمًا سَلْبِيًّا، فَهُوَ أَحْيَانًا مَدْعَاةٌ لِلْفَرَحِ مِنْ خِلَالِ تَذَكُّرِ الذِّكْرَيَاتِ الْجَمِيلَةِ، كَأَنْ يَزُورَ الْإِنْسَانُ مَثَلًا بَعْدَ طُولِ غِيَابٍ إِحْدَى الْمَدَارِسِ الَّتِي دَرَسَ بِهَا. غَيْرَ أَنَّ الْجَانِبَ الْمُفْعَمَ بِالشَّجَنِ كَانَ دَائِمًا أَكْثَرَ تَنَاوُلًا وَأَكْثَرَ حُضُورًا بِمَا يَتَضَمَّنُ مِنْ أَشْجَانٍ ذَاتِ تَأْثِيرٍ قَوِيٍّ.

نُظِمَتْ فِي مَوْضُوعِ الدَّارِ الْكَثِيرُ مِنَ الْأَشْعَارِ الشَّعْبِيَّةِ، وَهِيَ مِنَ الْأَشْعَارِ الَّتِي تُثِيرُ الشَّجَنَ فِي النُّفُوسِ، وَيُحَبِّذُ سَمَاعُهَا الْكَثِيرُونَ نَظَرًا لِصِدْقِ تَعْبِيرِهَا عَنْ مَشَاعِرِ الشَّوْقِ وَالْحَنِينِ. وَالدَّارُ حَاضِرَةٌ فِي جَمِيعِ أَغْرَاضِ الشِّعْرِ الشَّعْبِيِّ اللِّيبِيِّ، نَجِدُهَا فِي كَلَامِ الْأَجْوَادِ، نَجِدُهَا فِي الرِّثَاءِ، نَجِدُهَا فِي الْفَخْرِ، نَجِدُهَا فِي الْعَاطِفِيِّ... إِلَخ. وَتُعْتَبَرُ الدَّارُ رُكْنًا مُهِمًّا فِي لَوْنِ غَنَاوَةِ الْعِلْمِ، وَتُوجَدُ الْكَثِيرُ مِنَ الْمَنْظُومَاتِ فِي هَذَا اللَّوْنِ تَتَنَاوَلُ الدَّارَ مِنْهَا:

عليك دار كنتي دار وعليك دار يادار باقيه .

الدار م الجفا والخلو غبين مجايها ماتنعرف .
اياما وفيك عزيز مسمح عليك يادار برمتي .
وَهَذَا الشَّاعِرُ الْمُخَضْرَمُ أَحْمَدُ ارميلة يَقُولُ فِي مَطْلَعِ إِحْدَى قَصَائِدِهِ عَنِ الدَّارِ:

ماتقول فيهن كانوا ** سماح المنازل وين ما يدانوا ** اجواف يصهدن .
وَهَذَا الشَّاعِرُ الْكَبِيرُ مُوسَى ابريك العقيلي فِي قَصِيدَةٍ عَنِ الْهِجْرَةِ مِنَ الْبَرِّ وَالنُّجُوعِ إِلَى الْمَدِينَةِ يَقُولُ مَطْلَعُهَا:
يادار كنتى دار ** ديارا علی نازلك والجار ** واليوم خاليه
وَهَذَا الشَّاعِرُ صَالِح بُوعَيَّاد الشَّهِيبِي الَّذِي نَالَ لَقَبَ مَلِكِ الدَّارِ لِكَثْرَةِ أَشْعَارِهِ وَجَوْدَتِهَا عَلَى الدَّارِ. يَقُولُ:
يا دار يادارن عليك أوقاتك *** أبسافي أجداب أمقرنة عاماتك
يا دار موبين موثوق أرمامك *** أو جرت أمبارك ذودهم قدامك
أوقات مجدبات أمغيرات علامك *** أتريدك العين أو حوته أهلباتك
وشريعة زمانك حاكمه بأعدامك *** عليك قرنت برياحا أردماتك

محمد نائل



في الصميم
البُخل
مجلة فلـ
حسني
جرامون
33

■ قالَ بُشْرُ بْنُ الحارِثِ : "النَّظَرُ إِلَى البَخِيلِ يُقَسِّي القُلُوبَ".
- قالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو : "الشُّحُّ أَشَدُّ مِنَ البُخْلِ؛ لِأَنَّ الشَّحِيحَ هُوَ الَّذِي يَشُحُّ عَلَى مَا فِي يَدِهِ".
- مَنْ جَادَ سَادَ، وَمَنْ بَخِلَ رَذَلَ : "وَإِنَّ أَجْوَدَ النَّاسِ مَنْ أَعْطَى مَنْ لَا يَرْجُوهُ".

- اليَدُ المَضْمُومَةُ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُصَافِحَ أَحَدًا : "البَخِيلُ شَخْصٌ يَعِيشُ طِيلَةَ حَيَاتِهِ دُونَ أَنْ يَتَذَوَّقَ طَعْمَ الحَيَاةِ".

■ البُخْلُ يُؤَثِّرُ بِشَكْلٍ كَبِيرٍ عَلَى حَيَاةِ الشَّخْصِ البَخِيلِ وَمَنْ حَوْلَهُ. فَهُوَ يُضْعِفُ الإِيمَانَ وَيَجْلِبُ ضِيقَ الرِّزْقِ، حَيْثُ أَنَّ البُخْلَ يَمْنَعُ صَاحِبَهُ مِنَ الاسْتِمْتَاعِ بِلَذَائِذِ الدُّنْيَا المُبَاحَةِ وَيَحْرِمُ مَنْ حَوْلَهُ مِنَ الاسْتِمْتَاعِ بِالحَيَاةِ. كَمَا يَدْفَعُ البُخْلُ صَاحِبَهُ لِارْتِكَابِ المَزِيدِ مِنَ الآثَامِ بِسَبَبِ مَنْعِهِ لِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنْ حُقُوقٍ وَوَاجِبَاتٍ.

■ البُخْلُ يُؤَدِّي إِلَى ظُهُورِ عَدَدٍ مِنَ الأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ مِثْلَ الجَهْلِ وَالحَسَدِ وَسُوءِ الظَّنِّ بِاللهِ، مِمَّا يُنَفِّرُ الأَشْخَاصَ مِنَ البَخِيلِ. كَمَا يُؤَدِّي البُخْلُ إِلَى كَرَاهِيَةِ النَّاسِ لِلشَّخْصِ البَخِيلِ، إِذْ يَكُونُ مَبْغُوضًا وَمَكْرُوهًا حَتَّى مِنْ أَقْرَبِ النَّاسِ إِلَيْهِ كَزَوْجَتِهِ وَأَبْنَائِهِ وَأَقْرِبَائِهِ، وَقَدْ يَصِلُ بِهِمُ الحَدُّ إِلَى تَمَنِّي مَوْتِهِ حَتَّى يَسْتَطِيعُوا التَّنَعُّمَ بِمَا حَرَمَهُمْ مِنْهُ مِنْ أَمْوَالٍ

■ نِهَايَاتٌ مُؤْلِمَةٌ لِلْبُخَلَاءِ:

كِتَابُ "البُخَلَاءِ" لِلْجَاحِظِ يَحْتَوِي عَلَى العَدِيدِ مِنَ القِصَصِ الَّتِي تُظْهِرُ نِهَايَاتٍ مُؤْلِمَةً لِلْبُخَلَاءِ. عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ، قِصَّةُ العِرَاقِيِّ مَعَ المَرْوَزِيِّ، حَيْثُ أَدَّى البُخْلُ إِلَى طَلَاقٍ بِسَبَبِ غَسْلِ الخِوَانِ، وَقِصَّةُ مِقْلَى الخُرَاسَانِيِّ الَّتِي تُظْهِرُ كَيْفَ أَنَّ البُخْلَ يُمْكِنُ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَى مَوَاقِفَ مُحْرِجَةٍ وَمُؤْلِمَةٍ. مِنْ ضِمْنِ هَذِهِ القِصَصِ:

- قِصَّةُ أَهْلِ خُرَاسَانَ وَالزَّائِرِ

يَرْوِي الجَاحِظُ فِي كِتَابِهِ "البُخَلَاءِ" أَنَّ أَهْلَ خُرَاسَانَ كَانُوا مَعْرُوفِينَ بِبُخْلِهِمِ الشَّدِيدِ. فِي إِحْدَى المَرَّاتِ، زَارَ أَحَدُ الضُّيُوفِ بَيْتًا فِي خُرَاسَانَ، وَعِنْدَمَا طَالَ جُلُوسُهُ، سَأَلَهُ صَاحِبُ البَيْتِ: "هَلْ تَغَدَّيْتَ اليَوْمَ؟" فَأَجَابَ الضَّيْفُ: "نَعَمْ". فَقَالَ لَهُ صَاحِبُ البَيْتِ: "لَوْلَا أَنَّكَ تَغَدَّيْتَ لَغَدَّيْتُكَ بِغَدَاءٍ طَيِّبٍ". وَإِنْ قَالَ الضَّيْفُ: "لَا"، قَالَ لَهُ: "لَوْ كُنْتَ تَغَدَّيْتَ، لَسَقَيْتُكَ خَمْسَةَ أَقْدَاحٍ". فِي كِلْتَا الحَالَتَيْنِ، لَمْ يُطْعِمْهُ شَيْئًا لِشِدَّةِ بُخْلِهِ.

- قِصَّةُ مُوسَى بْنِ جَنَاحٍ

كَانَ مُوسَى بْنُ جَنَاحٍ مِنْ أَشْهَرِ البُخَلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ الجَاحِظُ. فِي إِحْدَى المَرَّاتِ، دَعَا مُوسَى بْنُ جَنَاحٍ جَمَاعَةً مِنْ جِيرَانِهِ لِيَفْطُرُوا عِنْدَهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ. بَعْدَ صَلَاةِ المَغْرِبِ، قَالَ لَهُمْ: "لَا تَعْجَلُوا فَإِنَّ العَجَلَةَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَكَيْفَ لَا تَعْجَلُونَ وَقَدْ قَالَ اللهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: {وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولًا}".

- قِصَّةُ أَبِي مُحَمَّدٍ الخُزَامِيِّ

كَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ الخُزَامِيُّ أَبْخَلَ مَنْ بَرَّأَ اللهُ. كَانَ يَشْتَرِي لِأُسْرَتِهِ مِنَ الحَبِّ مِقْدَارَ مَا يَكْفِيهِمْ لِسَنَةٍ كَامِلَةٍ، وَكَانَ يُقَيِّمُ سِعْرَ الحَبِّ وَيَكْتَالُ مِنْهُ بِالمِيزَانِ لِيَشْتَرِي أَثْقَلَهَا وَزْنًا وَأَرْخَصَهَا ثَمَنًا. كَانَ إِذَا لَبِسَ قَمِيصًا نَظِيفًا وَجَدِيدًا، لَمْ يَتَبَخَّرْ بِهِ مَخَافَةَ أَنْ يُسَوِّدَ دُخَانُ العُودِ بَيَاضَ قَمِيصِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: "حَبَّذَا الشِّتَاءُ، فَإِنَّهُ يَحْفَظُ عَلَيْكَ رَائِحَةَ البَخُورِ، وَلَا يَحْمَضُ فِيهِ النَّبِيذُ، إِنْ تُرِكَ مَفْتُوحًا، وَلَا يَفْسُدُ فِيهِ مَرَقٌ إِنْ بَقِيَ أَيَّامًا".

- قِصَّةُ لَيْلَى النَّاعِطِيَّةِ

كَانَتْ لَيْلَى النَّاعِطِيَّةُ تَرْقَعُ قَمِيصًا لَهَا وَتَلْبَسُهُ حَتَّى ذَهَبَ القَمِيصُ الأَوَّلُ، وَرَفَتْ كِسَاءَهَا وَلَبِسَتْهُ حَتَّى صَارَتْ لَا تَلْبَسُ إِلَّا الرَّفْوَ. كَانَتْ تَقُولُ: "البِسْ قَمِيصَكَ مَا اهْتَدَيْتَ لِجَيْبِهِ، فَإِذَا أَضَلَّكَ جَيْبُهُ فَاسْتَبْدِلْ".

هَذِهِ القِصَصُ تُظْهِرُ كَيْفَ أَنَّ البُخْلَ يُمْكِنُ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَى مَوَاقِفَ طَرِيفَةٍ وَأَحْيَانًا مُحْرِجَةٍ، وَتُوَضِّحُ كَيْفَ أَنَّ البُخَلَاءَ يَعِيشُونَ حَيَاةً مَلِيئَةً بِالتَّحَدِّيَاتِ بِسَبَبِ طَبِيعَتِهِمِ البَخِيلَةِ.

■ أَشْهَرُ البُخَلَاءِ فِي التَّارِيخِ:

مِنْ أَشْهَرِ البُخَلَاءِ فِي التَّارِيخِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ الجَاحِظُ فِي كِتَابِهِ "البُخَلَاءُ" هُمْ:

- الحُطَيْئَةُ: شَاعِرٌ عَرَبِيٌّ مَعْرُوفٌ بِبُخْلِهِ الشَّدِيدِ.
- سَهْلُ بْنُ هَارُونَ: الَّذِي كَتَبَ رِسَالَةً إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ وَبَنِي عَمِّهِ مِنْ آلِ زِيَادٍ يَشْرَحُ فِيهَا فَلْسَفَتَهُ فِي البُخْلِ.
- أَبُو نُوَاسٍ: الشَّاعِرُ المَعْرُوفُ الَّذِي كَانَ لَهُ مَوَاقِفُ طَرِيفَةٌ مَعَ البُخَلَاءِ.

البُخْلُ صِفَةٌ مَذْمُومَةٌ تُؤَثِّرُ سَلْبًا عَلَى حَيَاةِ الفَرْدِ وَالمُجْتَمَعِ، وَتُؤَدِّي إِلَى نِهَايَاتٍ مُؤْلِمَةٍ لِلْبُخَلَاءِ. لِذَا، مِنَ الأَفْضَلِ التَّحَلِّي بِصِفَةِ الكَرَمِ وَالجُودِ لِتَحْقِيقِ السَّعَادَةِ وَالرَّاحَةِ النَّفْسِيَّةِ.

حسني جرامون



تراث فزان
الجنوب الليبي



مجلة هلا

ضو ربيع

38








مجلة هلنـــــا

الْقَرْنُ الْوَاحِدُ وَالْعِشْرُونَ هُوَ قَرْنُ الْأَنْثُرُوبُولُوجِيَا بِفُرُوعِهَا الِاجْتِمَاعِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ وَعِلْمِ الْإِثْنُولُوجِيَا وَهِيَ "وَصْفُ الشُّعُوبِ" مِنْ خِلَالِ تُرَاثِهَا الشَّعْبِيِّ الْمَنْقُولِ وَالْمَادِّيِّ وَهُوَ ضِمْنَ مَا يَنْطَوِي ذَلِكَ التُّرَاثُ لَدَى مُخْتَلِفِ الْجَمَاعَاتِ الْبَشَرِيَّةِ مِنْ خِلَالِ إِبْرَازِهِ وَالْحِفَاظِ عَلَيْهِ وَإِخْضَاعِهِ لِلدِّرَاسَاتِ الْعِلْمِيَّةِ الْحَدِيثَةِ. لِأَنَّهُ انْعِكَاسٌ لِنَمَطِ وَتَفْكِيرِ وَحَضَارَةِ أَيِّ مَجْمُوعَةٍ بَشَرِيَّةٍ أَوْ شَعْبٍ مِنَ الشُّعُوبِ بِالتُّرَاثِ الشَّعْبِيِّ الْعَرَبِيِّ وَآلِيَّاتِهِ وَأَدَوَاتِ دِرَاسَاتِهِ فِي الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ الزَّاخِرِ بِالتَّنَوُّعِ الثَّقَافِيِّ وَتَمَيُّزِهِ فِي ذَلِكَ لِأَنَّهُ وَلِيدُ حَضَارِيٍّ لِتَلَاقُحِ حَضَارَاتِهِ الَّتِي أَنْتَجَتْهَا حَاضِنَتُهُ الْحَضَارِيَّةُ عَبْرَ آلَافِ السِّنِينَ وَالَّتِي اسْتَمَدَّتْ قُوَّتَهَا مِنْ تَنَوُّعِهَا وَسَبْقِهَا التَّارِيخِيِّ فِي مَجَالِ التَّقَدُّمِ وَالرُّقِيِّ وَالَّذِي لَا يَزَالُ تُرَاثُهَا شَاهِدًا فِي ذَلِكَ وَمِنْ بَيْنِهَا لِيبْيَا الدَّوْلَةُ الْعَرَبِيَّةُ الَّتِي تَقَعُ فِي قَلْبِ الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ وَكَانَتْ مَمَرًّا تَارِيخِيًّا بَيْنَ وِلَايَتَيْ مِصْرَ وَالْقَيْرَوَانِ مِمَّا جَعَلَهَا زَاخِرَةً بِتُرَاثِهَا وَأَصَالَتِهَا وَعَرَاقَتِهَا عَبْرَ التَّارِيخِ وَتَمْيِيزِ ذَلِكَ بَيْنَ مَنَاطِقِهَا فِي إِطَارِ وَحْدَتِهَا وَتَنَوُّعِهَا مِنْ مَنْطِقَةٍ إِلَى أُخْرَى. سَوَاءٌ شَرْقُهَا أَوْ غَرْبُهَا وَالْوَسَطِ وَالْجَنُوبِ.

وَالجَنُوبُ أَطْلَقَ عَلَيْهِ جُغْرَافِيًّا اِسْمَ "فَزَّانَ" وَهُوَ إِقْلِيمٌ مُحَاذٍ لِإِفْرِيقِيَا مَا وَرَاءَ الصَّحْرَاءِ اِمْتَزَجَتْ فِيهِ العُرُوبَةُ بِبُعْدِهَا الإِفْرِيقِيِّ وَقَدْ تَحَدَّثَ عَنْهُ الكَاتِبُ الرَّاحِلُ أَنِيسُ مَنْصُورٌ فِي كِتَابِهِ "الهَابِطُونَ مِنَ السَّمَاءِ" بِأَنَّ أَطْلَنْطَا المَفْقُودَةَ هِيَ "فَزَّانُ" وَحَضَارَتُهَا الَّتِي دُفِنَتْ تَحْتَ الرِّمَالِ.

وَتَتَمَيَّزُ بِثَرَاءِ وَتَنَوُّعِ تُرَاثِهَا الشَّعْبِيِّ وَالفُلْكْلُورِيِّ مِنْ حَيْثُ التَّمَازُجِ وَالتَّلَاقُحِ وَالتَّأْثِيرِ المُتَبَادَلِ المَوْجُودِ فِي الفَنِّ وَالنُّقُوشِ وَالعَادَاتِ وَالتَّقَالِيدِ وَيُوجَدُ بِهَا تُرَاثٌ مَادِّيٌّ يَتَمَثَّلُ فِي نُقُوشٍ عُمْرُهَا آلَافُ السِّنِينَ عَرَفَتْ بِلَوْحَاتِ "أَكَاكُوسَ" وَهِيَ رُسُومَاتٌ فِي جِبَالِ أَكَاكُوسَ عُمْرُهَا عَشَرَةُ آلَافِ سَنَةٍ شَاهِدَةٌ عَلَى حِقْبَةٍ حَضَارِيَّةٍ، وَتُمَثِّلُ الآنَ كَنْزًا أَثَرِيًّا وَتُرَاثِيًّا مَادِّيًّا إِلَى جَانِبِ التُّرَاثِ المَنْقُولِ وَاللَّامَادِّيِّ الشَّفَوِيِّ وَالتَّعْبِيرِيِّ الجَسَدِيِّ فِي القُرَى وَالوَاحَاتِ وَالنُّجُوعِ وَتُمَثِّلُ فِي الأَدَبِ الشَّعْبِيِّ مِنْ أَمْثَالٍ وَحِكَايَاتٍ وَزَجَلٍ وَالرَّقَصَاتِ الفُلْكْلُورِيَّةِ الرَّمْزِيَّةِ وَالمُوسِيقَى الشَّعْبِيَّةِ وَالمَدَائِحِ وَالأَذْكَارِ الدِّينِيَّةِ وَشِعْرِ الحَمَاسَةِ فِي أَثْنَاءِ الحُرُوبِ وَالمَعَارِكِ وَالصِّنَاعَاتِ التَّقْلِيدِيَّةِ الَّتِي تَقُومُ عَلَى مَوَادٍّ مِنَ البِيئَةِ المَحَلِّيَّةِ مِنْ طِينٍ وَأَحْجَارٍ



وَالنَّخِيلُ وَالزِّرَاعَةُ وَنَمَطُ الإِنْتَاجِ الرَّعَوِيِّ وَالفِلَاحِيِّ عَبْرَ العُصُورِ وَالَّذِي اِعْتَمَدَ عَلَى مَوَادِّهِ الأَوَّلِيَّةِ مِنْ مَصَادِرِهِ الذَّاتِيَّةِ جَمَادٍ وَحَيَوَانٍ أَدَّتْ إِلَى صِنَاعَاتٍ فَخَّارِيَّةٍ وَخِيَمٍ وَمَلَابِسَ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ. وَهُوَ إِقْلِيمٌ يَتَنَوَّعُ سُكَّانُهُ بَيْنَ البَدْوِ وَالرُّحَّلِ - وَالعَرَبِ المُسْتَقِرِّينَ وَالعَرَبِ الطُّوَارِقِ وَقَبِيلَةِ التُّبُو وَيَشْتَرِكُونَ مَعَ بَاقِي الوَطَنِ اللِّيبِيِّ فِي ثَرَائِهِ التُّرَاثِيِّ وَالحَضَارِيِّ إِلَّا إِنَّ المِنْطَقَةَ تَتَمَيَّزُ بِبَعْضِ الفُنُونِ وَمِنْهَا:

فَنُّ الحَبَاسَاتِ: وَتَشْتَهِرُ بِهِ مَنْطِقَةُ "بَرَاكِ الشَّاطِئِ" فِي فَزَّانَ وَتَتَمَيَّزُ بِهِ قَبَائِلُ "المَقَارِحَةِ" فِي الجَنُوبِ وَالشَّمَالِ وَالحَبَاسَاتُ نِسْبَةً إِلَى "حَبْسِ" إِيقَافِ هَوْدَجِ العَرُوسِ وَتَرْدِيدِ المَجْرُودَةِ أَمَامَهُ وَهِيَ جِنْسٌ مِنْ أَجْنَاسِ الأَدَبِ الشَّعْبِيِّ وَالشِّعْرِ الزَّجْلِيِّ فِي لِيبْيَا وَهِيَ تُقَالُ بِطَرِيقَةٍ خَاصَّةٍ عَنْ مَجْرُودَةِ الشَّرْقِ وَالمَجَارِيدُ هِيَ وَزْنٌ مِنْ أَوْزَانِ الزَّجْلِ يُقَالُ فِي الجَنُوبِ وَالوَسَطِ وَشَرْقِ لِيبْيَا وَفِي عَرَبَانِ مِصْرَ فِي البُحَيْرَةِ وَمُحَافَظَةِ مَرْسَى مَطْرُوحَ وَهِيَ اِمْتِدَادٌ لِلْقَصِيدَةِ الشَّعْبِيَّةِ الَّتِي تَأَثَّرَتْ بِالأَنْدَلُسِ وَغَذَّتْهَا إِبْدَاعَاتُ قَبَائِلِ أَوْلَادِ هِلَالٍ عَبْرَ التَّرَاكُمِ إِلَى أَنْ تَمَّ إِنْتَاجُهَا بِشَكْلِهَا الحَالِيِّ.

وَهَذَا الفَنُّ مِنْ تَقَالِيدِ الأَفْرَاحِ وَيَطْرَحُ كَافَّةَ أَغْرَاضِ الشِّعْرِ الشَّعْبِيِّ مِنْ خِلَالِهِ وَيَمْتَازُ بِقُوَّةِ السَّبْكِ وَالبَلَاغَةِ وَهُوَ ذُو طَابِعِ مُشَارَكَةٍ جَمَاعِيَّةٍ يُمَثِّلُ التَّوَاصُلَ المُبَاشِرَ فِي العَلَاقَةِ اللُّغَوِيَّةِ بَيْنَ الأَفْرَادِ، حَيْثُ إِنَّ اللُّغَةَ المَنْطُوقَةَ تَعْتَمِدُ عَلَى حِسِّ الاسْتِمَاعِ فِي المُتَلَقِّي وَتَرْسُمُ صُورَةً جَمَالِيَّةً مِنْ خِلَالِ اللُّغَةِ عَبْرَ السَّمْعِ إِلَّا إِنَّهَا تَحْمِلُ صُورَةً ذِهْنِيَّةً فِي الوَاقِعِ وَهِيَ مِنْ أَدَوَاتِ تَشْكِيلِ الذَّاكِرَةِ الجَمَاعِيَّةِ الَّتِي تُشَكِّلُ أَهَمِّيَّةً فِي كَافَّةِ المُجْتَمَعَاتِ ، وَلِفَنِّ الحَبَاسَاتِ شُعَرَائِهِ المَعْرُوفِينَ وَالمُمَيَّزِينَ وَهُوَ أَحَدُ عَلَامَاتِ الأَدَبِ الشَّعْبِيِّ فِي الجَنُوبِ.

الرَّبَابَةُ: يُطْلِقُ الطُّوَارِقُ عَلَى جَلَسَاتِ الرَّبَابَةِ اللَّيْلِيَّةِ جَلَسَاتِ "الأَهْزَادِ" ،وَالرَّبَابَةُ آلَةٌ وَتَرِيَّةٌ تُعْزَفُ بِالقَوْسِ وَتَحْمِلُ هَذِهِ الجَلَسَاتُ أَشْعَارًا وَبِرِفْقَتِهَا فُنُونٌ تَعْبِيرِيَّةٌ حَرَكِيَّةٌ "رَقَصَاتٌ" تُعَبِّرُ عَنِ الحَمَاسَةِ وَالحَرْبِ تَقُومُ النِّسَاءُ بِالعَزْفِ وَيَقُومُ الرِّجَالُ بِالرَّقْصِ عَلَى شَكْلِ حَلَقَاتٍ دَائِرِيَّةٍ أَوْ مُسْتَطِيلَةٍ حَسَبَ المَوْضُوعِ وَهُمْ يَرْتَدُونَ اللِّثَامَ التَّارِقِيَّ الشَّهِيرَ ،وَاللِّبَاسَ الفَضْفَاضَ تَشْتَهِرُ فِي مَدِينَةِ "غَاتَ وَأُوبَارِي وَالبَرْكَتِ وَأَدْرِي" وَالقُرَى الَّتِي حَوْلَهَا، وَهَذِهِ الأَغَانِي إِذَا رَافَقَهَا الرَّقْصُ نُسَمِّيهِ بِرَقْصَةِ العَرْضَةِ .

فِي الْمَشْرِقِ الْعَرَبِيَّةِ أَحْيَانًا يُسْتَخْدَمُ الرَّقْصُ بِالسُّيُوفِ لَدَى الطُّوَارِقِ أَيْضًا وَهِيَ تُؤَدِّي نَفْسَ رَقْصَةِ الْعَرْضَةِ. لِلتَّرْحِيبِ وَلِإِثَارَةِ الْحَمَاسَةِ فِي الْحَرْبِ وَهُوَ يَنْدَرِجُ فِي الْفُنُونِ الْحَرَكِيَّةِ الْحَمَاسِيَّةِ الَّتِي لَهَا دَلَالَاتُهَا سَوَاءٌ بِالسُّيُوفِ أَوِ الْبَنَادِقِ وَالْعِصِيِّ وَيَشْتَرِكُ فِيهَا السَّمْعِيُّ وَالْبَصَرِيُّ لَدَى الْمُتَلَقِّي وَتُمَثِّلُ إِيمَاءَاتٍ وَإِيحَاءَاتٍ فِي سِيَاقِهَا الدَّلَالِيِّ وَهِيَ مِنَ الْمَأْثُورَاتِ الَّتِي مَا زَالَتْ تَحْمِلُ طَابِعَ الِاسْتِمْرَارِيَّةِ حَتَّى الآنَ.

وَفُنُونُ قَبَائِلِ الطُّوَارِقِ مُتَعَدِّدَةٌ وَكَذَلِكَ إِبْدَاعُهُمْ الشِّعْرِيُّ وَفَنُّهُمُ الْحَرَكِيُّ التَّعْبِيرِيُّ لَا يَتَّسِعُ الْمَجَالُ لِدِرَاسَتِهَا هُنَا.

مَرْزُقُ: تَشْتَهِرُ مَدِينَةُ مَرْزُق وَالَّتِي كَانَتْ عَاصِمَةَ الْجَنُوبِ وَهِيَ مِنَ الْوَاحَاتِ الْمَشْهُورَةِ وَقَدْ كَانَتْ عَاصِمَةَ دَوْلَةِ أَوْلَادِ أَمْحَمَّدِ الْفَاسِيِّينَ نِسْبَةً إِلَى مَدِينَةِ "فَاسٍ" فِي الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ وَالَّتِي تَشَكَّلَتْ فِي الْجَنُوبِ اللِّيبِيِّ اشْتَهَرَتْ بِتَمَيُّزِ فَنِّ "الْمَرْزَقَاوِيِّ" وَالَّذِي أَصْبَحَ يُسَمَّى الْمَرْسَكَاوِي وَانْتَشَرَ فِي كُلِّ أَنْحَاءِ لِيبْيَا هَذَا الْفَنُّ هُوَ تُرَاثِيَّاتٌ شَعْبِيَّةٌ قَدِيمَةٌ وَأَلْحَانٌ قَدِيمَةٌ وَقَدْ يُغَنِّي الْأُغْنِيَةَ الْوَاحِدَةَ أَكْثَرَ مِنْ...

فَنَّانٌ وَبَدَأَ انْتِشَارُهُ خَارِجَ فَزَّانَ فِي أَوَاخِرِ سِتِّينَاتِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ ثُمَّ تَدْرِيجِيًّا أَصْبَحَ بَعْدَ عَقْدَيْنِ هُوَ الْفَنُّ الشَّعْبِيُّ الْغَالِبُ فِي الْأَفْرَاحِ وَتَتَنَافَسُ فِرَقُ الْفُنُونِ عَلَى أَدَاءِ هَذَا الصَّوْتِ وَيُلْقَى مَعَ الْآلَاتِ الصَّوْتِيَّةِ وَالْوَتَرِيَّةِ وَهُوَ شَكْلُ نَقْلَةٍ نَوْعِيَّةٍ لِلْأُغْنِيَّةِ اللِّيبِيَّةِ وَالَّتِي انْتَشَرَتْ فِي الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ أَمَّا هَذَا اللَّوْنُ فَأَصْبَحَ لَهُ جُمْهُورُهُ الْكَبِيرُ فِي لِيبْيَا وَالْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ خَاصَّةً دُوَلَ الْجِوَارِ وَهُوَ يَحْمِلُ فِي مُضْمُونِهِ قَصَائِدَهُ كَافَّةَ أَغْرَاضِ الْأُغْنِيَّةِ الشَّعْبِيَّةِ وَيَشْعُرُ الْمُتَلَقِّي فِي هَذَا الْفَنِّ بِمُشَارَكَةٍ وِجْدَانِيَّةٍ سَوَاءٌ عَلَى الْمُسْتَوَى الْمَحَلِّيِّ أَوِ الْعَرَبِيِّ وَخَاصَّةً دُوَلَ الْجِوَارِ، وَيُعْتَبَرُ مُنَافِسًا قَوِيًّا إِلَى الْأَلْوَانِ الشَّعْبِيَّةِ الْأُخْرَى وَيُؤَدِّيهِ عَشَرَاتُ الْفَنَّانِينَ وَالْفَنَّانَاتِ فِي لِيبْيَا وَخَارِجِهَا وَهُوَ مِمَّا تَمَيَّزَتْ بِهِ مَرْزُقُ إِحْدَى قُرَى الْجَنُوبِ. وَيَحْتَاجُ هَذَا الْفَنُّ إِلَى دِرَاسَاتٍ مِنْ حَيْثُ مُضْمُونِهِ وَأَوْزَانِهِ أَوْ مِنْ حَيْثُ مُوسِيقَاهُ الْمُتَنَوِّعَةِ وَالْمُمَيَّزَةِ أَوْ مِنْ حَيْثُ الْمَقَامَاتِ الْمُوسِيقِيَّةِ الَّتِي يُلْقَى بِهَا.

الطُّرُقُ الصُّوفِيَّةُ: تُوجَدُ فِي التُّرَاثِ الشَّعْبِيِّ أَنَاشِيدُ وَمَدَائِحُ الطُّرُقِ الصُّوفِيَّةِ بِمُخْتَلِفِ مُسَمَّيَاتِهَا وَتَقُومُ.. بِالْإِنْشَادِ الدِّينِيِّ - الَّذِي يُقَامُ فِي الزَّوَايَا فِي مُنَاسَبَاتٍ مُعَيَّنَةٍ وَتُسْتَخْدَمُ الشِّعْرُ الشَّعْبِيُّ الصُّوفِيُّ وَالَّذِي يَلْتَزِمُ بِالشَّكْلِ الشِّعْرِيِّ الجَزْلِيِّ قَالِبًا لَهُ فِي الْأَذْكَارِ وَالمَدَائِحِ كَطَرِيقَةٍ لِلتَّعْبِيرِ مَعَ اسْتِخْدَامِ الدُّفُوفِ المُصَاحِبَةِ لِذَلِكَ وَيَقُومُ بِهِ جَمَاعَةٌ تُسَمَّى “الدَّرَاوِيشُ” يُعَبِّرُ عَنْ وِجْدَانِهِمْ وَيُطْلَقُ عَلَيْهِمْ فِي لِيبْيَا المُرَابِطُونَ وَهُمْ أَتْبَاعُ الزَّاوِيَا الَّتِي تَتْبَعُ كُلٌّ مِنْهَا طَرِيقَةً مُعَيَّنَةً سَوَاءٌ كَانَتْ عَرُوسِيَّةً - أَوْ قَادِرِيَّةً - أَوْ عَيْسَاوِيَّةً - أَوْ أَسْمَرِيَّةً أَوْ غَيْرَهَا وَيَسْتَخْدِمُ الصُّوفِيُّ “الدُّفَّ” دَائِمًا وَيُطْلَقُ عَلَيْهِ فِي لِيبْيَا لَفْظُ “البَنْدِيرِ” وَيُعَبِّرُ بِهِ عَنْ وِجْدَانِهِ مِنْ خِلَالِ أَفْكَارٍ وَتَصَوُّرَاتٍ وَيَتَّخِذُ دَائِمًا المُنَاسَبَاتِ الشَّعْبِيَّةِ لِأَدَاءِ ذَلِكَ فِي اللَّيَالِي وَالمَوَاسِمِ وَالحَضْرَةِ فِي السَّاحَاتِ العَامَّةِ حَيْثُ يُوجَدُ المُرْتَادُونَ وَالمُرِيدُونَ وَهُوَ فَنٌّ يَنْتَمِي إِلَى الثَّقَافَةِ الشَّعْبِيَّةِ وَلَهُ مُمَارَسَاتٌ خَاصَّةٌ بِهِ وَتَنْقَسِمُ إِلَى مُسْتَوَيَاتٍ مِنَ الشِّعْرِ وَالمُوَالِ مِنْهَا مَا هُوَ رَسْمِيٌّ وَمُحْتَوَى فَلْسَفِيٌّ وَرَمْزِيٌّ فَصِيحٌ مِثْلَ بُرْدَةِ البُوصِيرِيِّ وَابْنِ عَرَبِيٍّ وَغَيْرِهِ وَشِبْهُ رَسْمِيٍّ ذُو طَبَقَاتٍ شَعْبِيَّةٍ مُدَوَّنٌ فِي كُتُبٍ خَاصَّةٍ بِالمَدَائِحِ وَالأَذْكَارِ وَهِيَ تُقَالُ فِي التَّوَسُّلِ بِالرَّسُولِ (وَآلِ البَيْتِ).

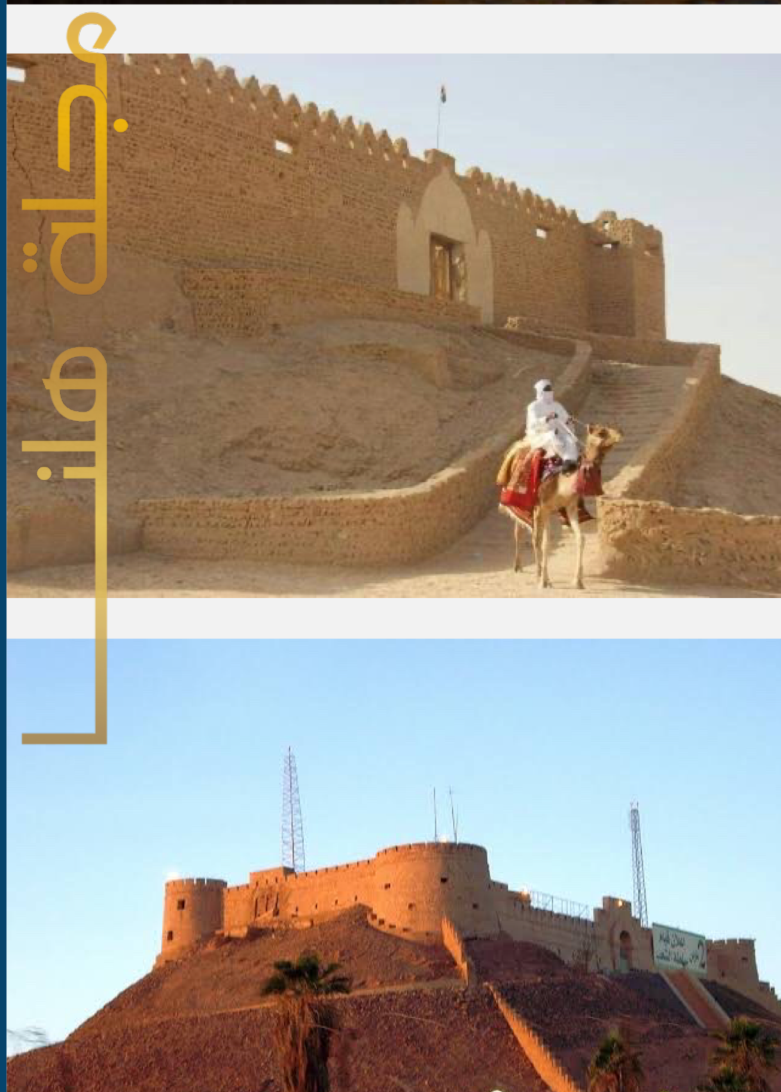
وَمُسْتَوًى آخَرُ يُؤَلِّفُهُ شُعَرَاءُ الزَّاوِيَا وَالطُّرُقِ الْمَحَلِّيَّةِ وَتُقَالُ مِنَ الْمُرِيدِ فِي شَيْخِ الطَّرِيقَةِ عَادَةً.

وَهِيَ ذَاتُ تَعْبِيرٍ جَمَاعِيٍّ وَلِكُلِّ طَرِيقَةٍ مُرَتَّبِيَتُهَا وَهِيَ تُعْطِي رِسَالَةً لِلْمُتَلَقِّي مِنْ حَيْثُ التَّدَيُّنِ الشَّعْبِيِّ وَإِلَى الَّذِينَ يُرْغِبُونَ فِي الْوِئَامِ وَالسَّلَامِ الرُّوحِيِّ عَنْ طَرِيقِ اسْتِمَاعِهَا وَالْمُشَارَكَةِ الْوُجْدَانِيَّةِ مَعَهَا.

قَبِيلَةُ التَّبُو: تَقْطُنُ قَبِيلَةُ التَّبُو اللِّيبِيَّةُ فِي الْجَنُوبِ وَلَهَا تُرَاثُهَا وَفُنُونُهَا وَلُغَتُهَا الَّتِي تُسَمَّى "تَدَا" وَهِيَ لُغَةٌ ذَاتُ أُصُولٍ مَشْرِقِيَّةٍ "نِيل صَحْرَاوِيَّةٍ" وَعَنْ طَرِيقِهَا يُتَمُّ اسْتِخْدَامُ عِدَّةِ فُنُونٍ تَعْبِيرِيَّةٍ وَلَدَيْهِمْ آلَاتُهُمُ الْمُوسِيقِيَّةُ الْخَاصَّةُ وَيُبَيِّنُ ذَلِكَ فَإِنَّ قَبِيلَةَ التَّبُو تَتَوَاجَدُ فِي الْقَطْرُونِ وَالْخَرْصِ وَتَجْرَهِي... وَمِنْ خِلَالِ التُّرَاثِ اللِّيبِيِّ الْجَنُوبِيِّ مَعَ أَفْرِيقْيَا مَا وَرَاءَ الصَّحْرَاءِ حَصَلَ التَّمَازُجُ الْعَرَبِيُّ الْإِفْرِيقِيُّ فِي فُنُونِ هَذِهِ الْقَبِيلَةِ وَعَنْ طَرِيقِ إِيقَاعَاتِهَا وَطُقُوسِهَا التُّرَاثِيَّةِ وَالَّتِي تُسْتَخْدَمُ فِيهَا مَجْمُوعَةٌ مِنْ آلَاتِ الطَّرَبِ الْخَاصَّةِ بِهَا وَهِيَ:

"كِيكِي" وَهِيَ آلَةُ عُودٍ صَغِيرَةٌ ذَاتُ أَوْتَارٍ تَتَكَوَّنُ مِنْ صُنْدُوقٍ مُجَوَّفٍ وَعَصًا طَوِيلَةٍ تُصْدِرُ أَلْحَانًا شَعْبِيَّةً تُعْتَبَرُ الْآلَةَ التُّرَاثِيَّةَ يَحْمِلُونَهَا مَعَهُمْ وَلَدَيْهِمْ.





رُبَابَتُهم الخَاصَّةُ تُسمَّى "شَكَانِي" تُصْنَعُ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ ذَاتَ وَتَرَيْنِ بِالإِضَافَةِ إِلَى الطَّبْلِ الخَاصِّ بِهِمْ وَهُوَ نَوْعَانِ كَبِيرٌ "كِيدِي" وَصَغِيرٌ "نَقَّارَةٌ" مِنَ النَّقْرِ مَعَ الفُنُونِ الحَرَكِيَّةِ المُصَاحِبَةِ مِنْهَا رَقْصَةُ الحَرْبِ "يُورِي" وَرَقَصَاتٌ أُخْرَى تُرَافِقُ الأَفْرَاحَ "طَزَا" أَمَّا رَقْصُ "كِيدِي أَدْبَا" الدَّائِرِيُّ خَاصَّةٌ بِالنِّسَاءِ مَعَ فُنُونِ الغِنَاءِ الخَاصِّ بِهَذِهِ القَبِيلَةِ مِثْلَ الفَنِّ الشِّعْرِيِّ المُخَصَّصِ لِلمَدْحِ وَالهِجَاءِ وَيُسَمَّى "هَامِي" يُرَافِقُهُ قَرْعُ الطُّبُولِ، "نَشِيلِي" وَهُوَ غِنَاءٌ تُؤَدِّيهِ العَجَائِزُ فِي المُنَاسَبَاتِ أَمَّا الشِّعْرُ التَّبَاوِيُّ عَادَةً مَا يَقُولُهُ الرِّجَالُ مُجَرَّدًا وَأَغْرَاضُهُ نَفْسُ أَغْرَاضِ الشِّعْرِ العَرَبِيِّ.

بَلْدَةُ الزِّيغِينِ: تَشْتَهِرُ بَلْدَةُ الزِّيغِينِ بِأَنَّهَا مَسْقَطُ رَأْسِ أَشْهَرِ شَاعِرٍ فِي لِيبْيَا وَتَضُمُّ رِفَاتَهُ أَيْضًا وَهُوَ "سِيدِي أَحْمَدُ قَنَّانَةُ" أَوِ الشَّرِيفُ قَنَّانَةُ وَمِنْ أَشْهَرِ قَصَائِدِهِ:

تَرَكْنَاهُ وَطَنَ العِزِّ نَمْشُو مِنْهُ بِلَا مَالٍ لَا هُوَ فَرْضٌ لَا هُوَ سُنَّةٌ

وَهُوَ بَيْتٌ يَتَدَاخَلُ فِيهِ الغُرْبَةُ وَالحَنِينُ بِالدِّينِ بِشِقَّيْهِ الفَرْضِ وَالسُّنَّةِ تُوُفِّيَ تَقْرِيبًا 1830م وَقَدْ عَاصَرَ فَتْرَةَ حُكْمِ يُوسُفَ بَاشَا القَرَه مَانْلِلي وَهُوَ ذُو صِيتٍ قَوِيٍّ فِي لِيبْيَا وَخَارِجِهَا خَاصَّةً دُوَلِ الجِوَارِ وَيُقَارَنُ إِنْتَاجُهُ وَإِبْدَاعَاتُهُ.

بِمُسْتَوَى أَحْمَد مَلَاك فِي تُونِس وَبْن كَرِيو فِي الْجَزَائِر وَعَبْد الرَّحْمَان الْمَجْذُوب فِي الْمَغْرِب وَلَدِيه فِي لَوْن الرُّبَاعِيَّات الْمُتَمَيِّزَة بِالْحِكْمَة وَقَدْ نُسِجَتْ حَوْلَهُ الْقَصَص إِلَى دَرَجَة الْأُسْطُورَة إِحْدَى قَصَائِدِهِ أَعْفَتْ فَزَّان مِنْ دَفْع ضَرِيبَة " الْمِيرِي " لَدَى يُوسُف بَاشَا لَا زَالَتْ كَلِمَاتُهُ التُّرَاثِيَّة تُغَنَّى فِي كُلِّ أَنْحَاءِ لِيبِيَا وَتُعْتَبَر رَافِدًا قَوِيًّا مِنْ تُرَاث فَزَّان إِلَى التُّرَاث الْعَرَبِي اللِّيبِي نَتِيجَة مَكَانَتِهِ الْمُتَمَيِّزَة فِي الذَّاكِرَة الشَّعْبِيَّة فِي بِلَادِنَا لِيبِيَا وَهُوَ مِنْ الشُّعَرَاءِ الَّذِينَ يَحْتَاجُونَ إِلَى دِرَاسَة إِنْتَاجَاتِهِمْ لِأَنَّهَا تَعْكِس وَاقِع الْحَيَاة بِكُلِّ نَوَاحِيهَا مِنْ خِلَال مُضْمُون الْقَصَائِد فِي سِيَاق زَمَنِهَا التَّارِيخِي وَظُرُوفِهَا وَبِيئَتِهَا أَوْرَدْنَاهُ هُنَا لِتَمَيُّزِهِ وَقِدَمِهِ وَرِيَادَتِهِ فِي الْقَصِيدَة الزَّجَلِيَّة اللِّيبِيَّة أَوْ الْجَنُوب اللِّيبِي وَهَذَا لَا يَنْفِي وُجُود عَبَاقِرَة آخَرِينَ فِي كُلِّ أَنْحَاءِ الْبِلَاد وَفِي تُرَاثِهَا الزَّاخِر دَائِمًا وَأَبَدًا بِالْإِبْدَاع حَتَّى فِي زَمَن إِنْكِسَارَاتِهَا عَبْر التَّارِيخ .

كَذَلِكَ يُوجَد فَنّ الْمَجْرُودَة فِي الْجَنُوب وَهِيَ قَصَائِد تُلْقَى فِي الْأَفْرَاح بِالْمُشَارَكَة الْجَمَاعِيَّة وَبِالتَّرْدِيد وَرَاء الْقَائِل " شَاعِر " وَتَبْدَأ عَادَةً بِالْوَصْف الْغَزَلِي ثُمَّ تَنْتَقِل إِلَى وَصْف الْمَعَارِك أَوْ الْوُقُوف عَلَى الْأَطْلَال أَوْ أَيِّ خَلَجَات

إِنْسَانِيَّةٌ أُخْرَى وَتُعْتَبَرُ لَوْنًا خَلِيطًا بَيْنَ
الْقَصِيدَةِ وَالْغِنَاءِ يَحْمِلُ فِي مَضْمُونِهِ
سَرْدِيَّاتٍ مِنْ مُخْتَلِفِ النَّوَاحِي الْإِنْسَانِيَّةِ
إِلَى جَانِبِ فَنِّ الطَّبِيلَةِ وَالَّتِي تُلْقَى جُلُوسًا
وَتُلْقِيهَا مَجْمُوعَةٌ صَغِيرَةٌ مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَى
أَرْبَعَةِ أَفْرَادٍ عَلَى عَكْسِ الْمَجْرُودَةِ الَّتِي
تُلْقَى وُقُوفًا وَبِأَكْبَرِ عَدَدٍ مِنَ النَّاسِ
وَكَذَلِكَ أَنْوَاعٌ وَأَلْوَانٌ لِلتُّرَاثِ اللِّيبِيِّ حَوْلَ
أَغْرَاضٍ مُتَعَدِّدَةٍ مِنْ أَغَانِي "الرَّحَى"
الْخَاصَّةِ بِالنِّسَاءِ إِلَى "الْمُهَاجَاةِ" الْخَاصَّةِ
بِالْفُرْسَانِ وَحِدَاءِ الْإِبِلِ وَالتُّرَاثِيَّاتِ وَهِيَ
نَفْسُ مَجَالَاتِ الْقَصِيدَةِ الْفُصْحَى فِي
جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَالَّتِي انْتَقَلَتْ مُؤَثِّرَاتُهَا إِلَى
الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ مِنْ ظُرُوفٍ تَارِيخِيَّةٍ
مَعْرُوفَةٍ وَكَذَلِكَ قَصَائِدُ الْغُرْبَةِ وَالْهِجْرَةِ
وَالْمُقَاوَمَةِ وَالَّتِي تَحْمِلُ شَحْنَاتٍ عَاطِفِيَّةٍ
مُؤَثِّرَةٍ.

وَفِي الْجَنُوبِ بِتَعَدُّدٍ وَتَنَوُّعِ الْفَنِّ الشَّعْبِيِّ
سَوَاءٌ كَانَ بِالْآلَاتِ الْمُوسِيقِيَّةِ التَّقْلِيدِيَّةِ
الْغَرِيبَةِ أَوِ الْحَدِيثَةِ حَيْثُ يَتَعَانَقُ إِبْدَاعُ
رَبَابَةِ الطَّوَارِقِ مَعَ الزُّكْرَةِ اللِّيبِيَّةِ
وَ"الْمَقْرُونَةِ" الْعُودِ التَّبَاوِيِّ وَقَصَائِدِ
وَمَجَارِيدِ الْبَدْوِ الْعَرَبِ، وَمَدَائِحِ الصُّوفِيَّةِ
فِي الزَّاوِيَا مِثْلَمَا يَتَمَازَجُ وَيَتَعَانَقُ شَعْبُ
لِيبْيَا فِي حُبِّهَا وَالْحِفَاظِ عَلَى أَدِيمِهَا
الطَّاهِرِفِي كُلِّ الْأَزْمَانِ رَغْمَ الظُّرُوفِ
وَالْإِنْكِسَارَاتِ الِاسْتِثْنَائِيَّةِ لِأَنَّهَا أَرْضُ
الصَّحْرَاءِ وَالْبَحْرِ وَالرِّمَالِ وَالسُّهُولِ
وَالْجِبَالِ وَأَرْضُ الْحَضَارَاتِ وَمِنْ تُرَاثِهَا
نَنْهَلُ .

وَفِي الْحَلْقَةِ الْقَادِمَةِ نَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْطِقَةٍ
أُخْرَى مِنْ مَنَاطِقِ لِيبْيَا وَتُرَاثِهَا بِعَوْنِ
اللَّهِ.**

ضو ربيــع


دروس في الوطنية المصرية
من حياة
ابناء القبائل العربية
صلاح هـزاع
47

يَتَوَاصَلُ العَطَاءُ الوَطَنِيُّ لِأَبْنَاءِ القَبَائِلِ العَرَبِيَّةِ فِي صَحْرَاءِ مِصْرَ الغَرْبِيَّةِ عَلَى مَرِّ التَّارِيخِ.

★ فَكَمَا هُمْ حُرَّاسٌ ثَابِتُونَ لِبَوَّابَةِ مِصْرَ الغَرْبِيَّةِ فَإِنَّهُمْ لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْ تَلْبِيَةِ دَاعِي التَّضْحِيَةِ وَالفِدَاءِ لِتَأْمِينِ ثُغُورِ مِصْرَ فِي كُلِّ الاِتِّجَاهَاتِ.

★ بَلْ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي طَلِيعَةِ الجَيْشِ المِصْرِيِّ فِي عَهْدِ مُحَمَّدٍ عَلِي مُؤَسِّسِ مِصْرَ الحَدِيثَةِ وَبَاعِثِ القَوْمِيَّةِ العَرَبِيَّةِ فَكَانُوا مَعَهُ فِي فَتْحِ السُّودَانِ وَبِلَادِ الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ وَالحِجَازِ وَضَمِّ بِلَادِ الشَّامِ بَلْ ذَهَبُوا لِأَبْعَدَ مِنْ ذَلِكَ فِي حُرُوبِ المُورَةِ وَاليُونَانِ.

★ وَفِي العَصْرِ الحَدِيثِ شَارَكَ أَبْنَاءُ القَبَائِلِ العَرَبِيَّةِ فِي صَحْرَاءِ مِصْرَ الغَرْبِيَّةِ فِي كُلِّ الحُرُوبِ الوَطَنِيَّةِ الَّتِي خَاضَتْهَا مِصْرُ ضِدَّ الاِسْتِعْمَارِ الحَدِيثِ وَالصِّرَاعِ العَرَبِيِّ الإِسْرَائِيلِيِّ فَشَارَكَ المِئَاتُ مِنْهُمْ فِي حَرْبِ العُدْوَانِ الثُّلَاثِيِّ سَنَةَ ١٩٥٦ وَحَرْبِ تَحْرِيرِ اليَمَنِ وَحَرْبِ يُونْيُو ١٩٦٧ وَحَرْبِ الاِسْتِنْزَافِ وَحَرْبِ أُكْتُوبَرَ المَجِيدَةِ.

وَفِي هَذَا المَقَالِ أَسْتَعْرِضُ سِيَرَ وَبُطُولَاتِ مَجْمُوعَةٍ جَدِيدَةٍ مِنْ

★ وَقَدْ قُمْتُ بِالتَّوْثِيقِ لِمَجْمُوعَةٍ جَدِيدَةٍ مِنَ المُحَارِبِينَ القُدَامَى مِنْ أَبْنَاءِ مَطْرُوح بَدْوًا وَحَضَرًا الَّذِينَ شَارَكُوا فِي حُرُوبِ مِصْرَ الوَطَنِيَّةِ وُصُولًا إِلَى اِنْتِصَارَاتِ العَاشِرِ مِنْ رَمَضَانَ / أُكْتُوبَرَ المَجِيدَةِ.

★ مُقَاتِلٌ فِي حَرْبِ اليَمَنِ مَا زَالَتْ أُسْرَتُهُ تَحْمِلُ لَقَبَ "البَطَلِ"

إِنَّهُ البَطَلُ نَاصِفُ حَمِيدَةَ مُوسَى الزُّغْرَاتِ العَشِيبِي

مِنْ مَوَالِيدِ عَامِ ١٩٤٢ وَالْتَحَقَ بِالتَّجْنِيدِ بِالقُوَّاتِ المُسَلَّحَةِ المِصْرِيَّةِ فِي ١٤ يُونْيُو ١٩٦٢ وَشَارَكَ عَامَيْ ١٩٦٥ و١٩٦٦ فِي حَرْبِ اليَمَنِ الَّتِي خَاضَتْهَا مِصْرُ لِدَعْمِ ثَوْرَةِ الشَّعْبِ اليَمَنِيِّ عَلَى قُرُونِ الظَّلَامِ وَالتَّخَلُّفِ وَالرَّجْعِيَّةِ وَفَتْحِ البَابِ لِتَحْرِيرِ اليَمَنِ كُلِّهِ شِمَالَهُ وَجَنُوبَهُ مِنَ الاِحْتِلَالِ الإِنْجِلِيزِيِّ.

وَمَا زَالَتْ أُسْرَتُهُ تَحْمِلُ لَقَبَ "عِيتِ البَطَلِ"

★ بَطَلٌ مِنَ البَحْرِيَّةِ إِلَى مَسْئُولِ أَمْنِ الكُلِّيَّةِ الجَوِّيَّةِ

وَمُرَافِقٌ لِلْقُوَّاتِ الرَّمْزِيَّةِ اللِّيبِيَّةِ لِجَبْهَةِ قَنَاةِ السُّوَيْسِ

إِنَّهُ المُحَارِبُ البَطَلُ نَصْرُ طَاهِرِ عِيسَى الصَّنْقَرِي

مِنْ مَوَالِيدِ ٥ فِبْرَايِرَ ١٩٤٧ بِمَرْسَى مَطْرُوحَ ، وَكَانَ يَتَوَارَثُ الاِنْتِمَاءَ لِلْمُؤَسَّسَةِ العَسْكَرِيَّةِ المِصْرِيَّةِ أَبًا عَنْ جَدٍّ وَكَانَ وَالِدُهُ طَاهِرُ عِيسَى الصَّنْقَرِي صُولًا بِحَرَسِ الحُدُودِ ثُمَّ اِنْتُدِبَ لِلدَّاخِلِيَّةِ بَعْدَ اِنْتِقَالِ مَطْرُوحَ لِنِظَامِ الحُكْمِ المَحَلِّيِّ عَامَ ١٩٦٢.

وَبَعْدَ حُصُولِ نَصْرِ طَاهِرِ عِيسَى الصَّنْقَرِي عَلَى شَهَادَةِ الثَّانَوِيَّةِ العَامَّةِ اِلْتَحَقَ مُجَنَّدًا بِالقُوَّاتِ المُسَلَّحَةِ فِي عَامِ ١٩٧٠.

وَكَانَ أَوَّلُ تَجْنِيدِهِ بِمَرْكَزِ تَدْرِيبِ القُوَّاتِ البَحْرِيَّةِ بِأَبِي قِيرٍ وَلِمُدَّةِ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ بَعْدَهَا اِنْتَقَلَ إِلَى فَرْعِ المُنْشَآتِ التَّعْلِيمِيَّةِ وَحَصَلَ عَلَى فِرْقَةِ اِسْتِطْلَاعِ حَرْبٍ كِيمَاوِيَّةٍ.

وَبَعْدَهَا تَمَّ إِلْحَاقُهُ عَلَى القَاعِدَةِ البَحْرِيَّةِ فِي كِلْيُوبَتِرَا غَرْبَ مَدِينَةِ مَرْسَى مَطْرُوحَ وَمِنْهَا اِنْتَقَلَ إِلَى مَكْتَبِ المُخَابَرَاتِ الحَرْبِيَّةِ بِمَرْسَى مَطْرُوحَ وَكَانَ قَائِدُ أَرْكَانِ المَكْتَبِ آنَذَاكَ هُوَ المُقَدَّمُ مُحَمَّدٌ عَزِيزٌ الشَّهِيرُ بِـ (عَمِّ عَزِيزٍ).

وَتَمَّ تَكْلِيفُهُ بِمُهِمَّةِ إِدَارَةِ وَتَنْظِيمِ الشُّئُونِ الإِدَارِيَّةِ لِمُوَظَّفِي الأَشْغَالِ المَدَنِيَّةِ بِالكُلِّيَّةِ الجَوِّيَّةِ الَّتِي كَانَ مَقَرُّهَا آنَذَاكَ فِي مَبْنَى فُنْدُقِ المُشِيرِ أَحْمَدَ بَدُو الحَالِي.

وَشَارَكَ البَطَلُ نَصْرٌ فِي مُهِمَّةِ اِسْتِطْلَاعٍ خَلْفَ خُطُوطِ العَدُوِّ فِي مَنْطِقَةِ القَنْطَرَةِ شَرْقَ أَثْنَاءَ حَرْبِ الاِسْتِنْزَافِ فِي بَدَايَةِ اِلْتِحَاقِهِ بِالقُوَّاتِ المُسَلَّحَةِ.

وَأَثْنَاءَ حَرْبِ أُكْتُوبَرَ كَانَ شَاهِدًا عَلَى اِنْطِلَاقِ الطَّائِرَاتِ الحَرْبِيَّةِ المِصْرِيَّةِ وَهِيَ تَنْطَلِقُ مِنْ مَطَارِ مَرْسَى مَطْرُوحَ لِتَقُومَ بِعَمَلِيَّاتِهَا فِي عُمْقِ سِينَاءَ.

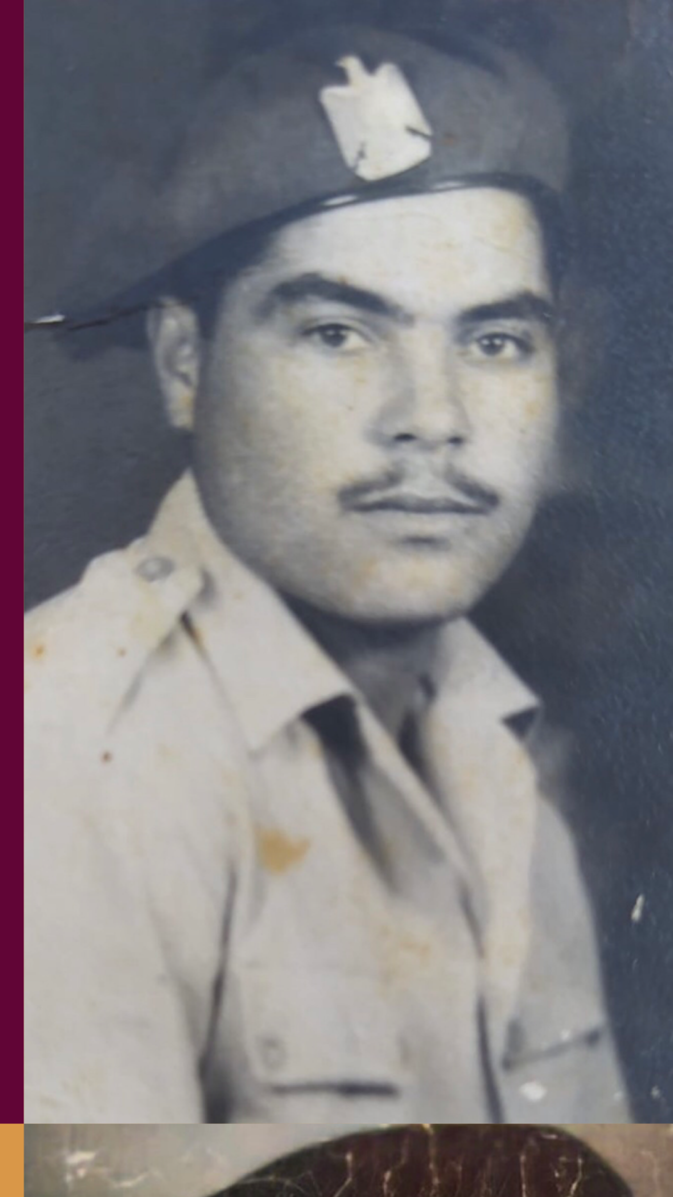
وَكَانَ البَطَلُ نَصْرُ الصَّنْقَرِي يُرَافِقُ القُوَّاتِ اللِّيبِيَّةَ الرَّمْزِيَّةَ مِنْ مَعْسَكَرِهَا بِمَطْرُوحَ إِلَى خَطِّ المُوَاجَهَةِ عَلَى جَبْهَةِ قَنَاةِ السُّوَيْسِ.

وَاِنْتَهَتْ خِدْمَتُهُ العَسْكَرِيَّةُ فِي عَامِ ١٩٧٦.

★ بَطَلٌ فِي المُسْتَشْفَى العَسْكَرِيِّ ٢٤ سَاعَةً يَوْمِيًّا طِوَالَ أَيَّامِ الحَرْبِ

البَطَلُ عَبْدُ السَّمِيعِ خِتَالُ الفَرْدِيِّ لِتَوْثِيقِ رِحْلَتِهِ بِالقُوَّاتِ المُسَلَّحَةِ المِصْرِيَّةِ بِسِلَاحِ الخَدَمَاتِ الطِّبِّيَّةِ مُنْذُ أُكْتُوبَرَ ١٩٦٧ وَكَانَ مُسَاعِدَ طَبِيبٍ جَرَّاحٍ وَاسْتَمَرَّ فِي الخِدْمَةِ حَتَّى مَايُو ١٩٧٤م.

وَطِوَالَ أَيَّامِ حَرْبِ أُكْتُوبَرَ المَجِيدَةِ كَانَ البَطَلُ مُرْتَبِطًا فِي المُسْتَشْفَى العَسْكَرِيِّ لِمُدَّةِ ٢٤ سَاعَةً يَوْمِيًّا.



★ مُرَاقِبُ حَرَكَةِ الإِسْرَائِيلِيَّةِ لِتَوْجِيهِ كَتَائِبِ الصَّوَارِيخِ لِمُوَاجَهَتِهَا

إِنَّهُ البَطَلُ سَالِمٌ مَسْعُودٌ يَادِمُ خَمِيسُ الشُّولْحِي

تَمَّ تَجْنِيدُهُ عَامَ ١٩٧٠ بِسِلَاحِ الدِّفَاعِ الجَوِّيِّ عَامَ ١٩٧٠ وَلِأَنَّهُ كَانَ عَلَى دَرَجَةٍ جَيِّدَةٍ مِنَ التَّعْلِيمِ فَهُوَ حَاصِلٌ عَلَى شَهَادَةِ الثَّانَوِيَّةِ العَامَّةِ فَكَانَ يَعْمَلُ عَلَى شَاشَةِ رَادَارٍ لِمُرَاقَبَةِ حَرَكَةِ الطَّائِرَاتِ الإِسْرَائِيلِيَّةِ وَتَوْجِيهِ قَوَاعِدِ الدِّفَاعِ الجَوِّيِّ لِلتَّعَامُلِ مَعَهَا وَضَرْبِهَا بِصَوَارِيخِ سَام ٣ وَسَام.





★ قِبْطِيٌّ يُثْبِتُ سَمَاحَةَ البَدْوِ وَقُبُولَهُمْ لِلْآخَرِ وَالمَصِيرِ المُشْتَرَكِ
إِنَّهُ البَطَلُ تَقِي مَحْرُوسٌ بِيَشَاي
مِنْ مَوَالِيدِ دِيرِ مُوَاسٍ بِالمِنْيَا وَانْتَقَلَ إِلَى مَرْسَى مَطْرُوحَ مَعَ شَقِيقِهِ الأَكْبَرِ سُلَيْمَانَ مَحْرُوسٍ بِيَشَاي الَّذِي تَمَّ تَعْيِينُهُ فِي وَظِيفَةِ سِكْرِتِيرِ المَجْلِسِ القَرَوِيِّ بِقَرْيَةِ رَأْسِ الحِكْمَةِ بَعْدَ تَحْرِيرِهِ مِنَ الأَسْرِ. فَقَدْ كَانَ سُلَيْمَانُ مُجَنَّدًا بِالقُوَّاتِ المُسَلَّحَةِ وَحَضَرَ حَرْبَ ٦٧ وَشَارَكَ فِي حَرْبِ الِاسْتِنْزَافِ وَوَقَعَ فِي أَسْرِ القُوَّاتِ الإِسْرَائِيلِيَّةِ وَقَضَى عَشَرَةَ أَشْهُرٍ أَسِيرًا دَاخِلَ إِسْرَائِيلَ وَتَمَّ تَحْرِيرُهُ فِي صَفْقَةِ تَبَادُلِ أَسْرَى سَنَةَ ١٩٦٩.

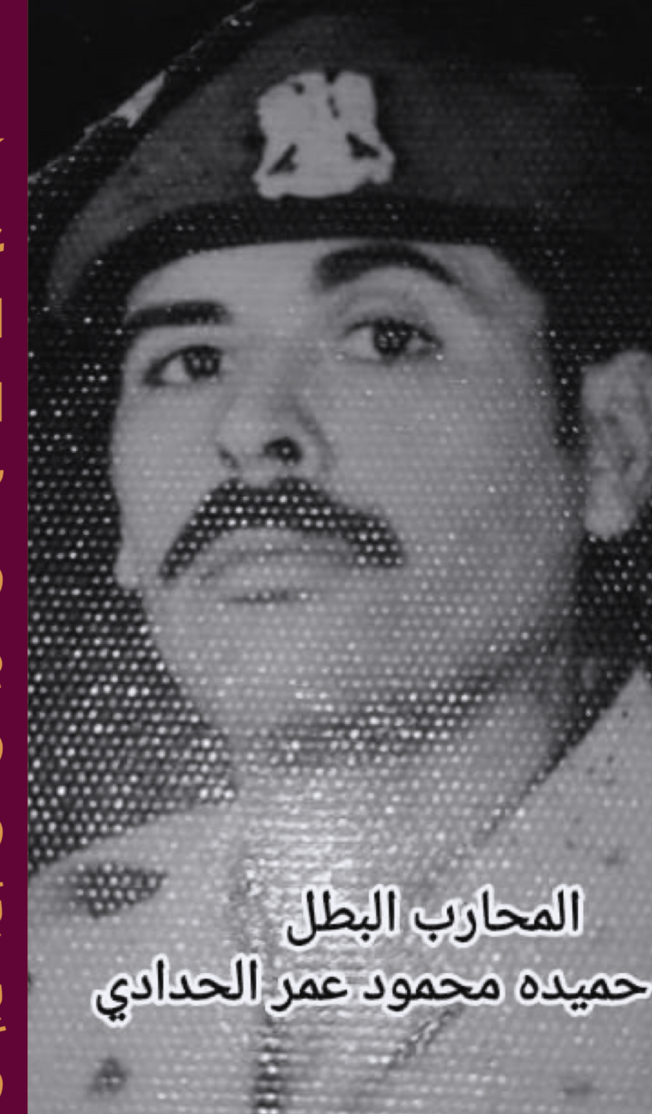
مجلة هلنا

أَمَّا البَطَلُ تَقِي فَبَعْدَ تَعْيِينِهِ عَامِلًا بِمُدِيرِيَّةِ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ بِمَطْرُوحَ عَامَ ١٧ يُولْيُو ١٩٧٢ اِلْتَحَقَ بِالتَّجْنِيدِ بِالقُوَّاتِ المُسَلَّحَةِ فِي ١٢ فِبْرَايِرَ ١٩٧٣.
وَبَعْدَ اِنْتِهَاءِ فَتْرَةِ التَّدْرِيبِ بِمَرْكَزِ التَّدْرِيبِ بِالهَرَمِ أُلْحِقَ عَلَى سِلَاحِ مَشَاةِ دِفَاعِ مَطَارَاتٍ وَكَانَتْ مُدَّةُ خِدْمَتِهِ طِوَالَ مُدَّةِ حَرْبِ أُكْتُوبَرَ بِمَطَارِ الخَطَابَةِ بِالجِيزَةِ.
وَكَانَ شَاهِدًا عَلَى حَرَكَةِ طَيَرَانِ الهِلِيكُوبْتَرِ المِصْرِيِّ لِلْقِيَامِ بِمَهَامِّهَا وَلِدَعْمِ عَمَلِيَّاتِ القُوَّاتِ المُسَلَّحَةِ فِي الجَبْهَةِ وَفِي أَعْمَاقِ سِينَاءَ.
وَبَعْدَ الحَرْبِ اِنْتَقَلَ إِلَى مَطَارِ المِنْيَا الحَرْبِيِّ وَحَصَلَ عَلَى فِرْقَةِ مُعَلِّمِ ذَخِيرَةٍ بِمَدْرَسَةِ ضُبَّاطِ الصَّفِّ بِالعَامِيَّةِ وَانْتَهَتْ خِدْمَتُهُ العَسْكَرِيَّةُ فِي ١ مَايُو ١٩٧٧.

★ بَطَلٌ مِنَ السَّلُّومِ نَظَّمَ حَرَكَةَ الْعُبُورِ
وَ شَارَكَ فِي أَسْرِ جُنْدِيٍّ إِسْرَائِيلِيٍّ
إِنَّهُ الْمُحَارِبُ الْبَطَلُ مُحَمَّدٌ فَرَجْ عُثْمَانْ
الْقَطْعَانِي
الْتَحَقَ مُجَنَّدًا بِالْقُوَّاتِ الْمُسَلَّحَةِ فِي ٨
أَغُسْطُسْ ١٩٧٢
وَبَعْدَ فَتْرَةِ التَّدْرِيبِ بِالْهَايِكِسْتِيبْ أُلْحِقَ
عَلَى سِلَاحِ الشُّرْطَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ
وَقَبْلَ حَرْبِ ٦ أُكْتُوبَرْ بِأُسْبُوعٍ تَحَرَّكَتْ
كَتِيبَتُهُ مِنَ الْهَايِكِسْتِيبْ إِلَى شِمَالِ أَبُو
سُلْطَانْ حَيْثُ نُقْطَةُ الدِّفْرِسْوَارْ

وَمَعَ اِنْطِلَاقِ شَرَارَةِ الْحَرْبِ فِي الثَّانِيَةِ مِنْ بَعْدِ ظُهْرِ يَوْمِ ٦ أُكْتُوبَرْ
كَانَتْ مُهِمَّتُهُ مَعَ جُنُودِ الشُّرْطَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ هِيَ تَنْظِيمُ حَرَكَةِ عُبُورِ
الدَّبَّابَاتِ وَالْمُعَدَّاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ إِلَى الضِّفَّةِ الشَّرْقِيَّةِ لِقَنَاةِ السُّوَيْسِ
وَأَثْنَاءَ تَنْفِيذِهِ مُهِمَّةً عَسْكَرِيَّةً عَلَى أَرْضِ سِينَاءَ تَمَكَّنَ هُوَ وَزَمِيلٌ لَهُ
اِسْمُهُ الصُّولْ جُورْجْ مِنْ أَسْرِ جُنْدِيٍّ إِسْرَائِيلِيٍّ
وَاِنْتَهَتْ خِدْمَةُ الْبَطَلِ مُحَمَّدْ فَرَجْ عُثْمَانْ فِي أَبْرِيلْ عَامَ ١٩٧٦.

★ لِمُحَارِبِ البَطَلِ حَسَن حُمَيْدَه مَحْمُود عُمَر الحَدَّادِي
الْتحَقَ بِالتَّجْنِيدِ فِي القُوَّاتِ المُسَلَّحَةِ المِصْرِيَّةِ بِتَارِيخِ
١٢ دِيسَمْبَر ١٩٧٠م
وَأُلْحِقَ عَلَى سِلَاحِ المُشَاةِ بِالفِرْقَةِ ١٢ مُشَاةٍ مِيكَانِيكِيٍّ
وَقَدْ حَصَلَ عَلَى عِدَّةِ فِرَقٍ فِي الحَرْبِ الكِيمَاوِيَّةِ
وَعَبَرَ مَعَ فِرْقَتِهِ إِلَى الضِّفَّةِ الشَّرْقِيَّةِ فِي سِينَاءَ بَعْدَ إِنْشَاءِ جُسُورِ عُبُورِ الدَّبَّابَاتِ إِيذَانًا بِتَحْرِيرِ أَرْضِ سِينَاءَ.
وَانْتَهَتْ خِدْمَتُهُ العَسْكَرِيَّةُ فِي دِيسَمْبَر ١٩٧٥م.



★ وَ مَا زَالَ مِلَفُّ الْبَحْثِ وَالتَّوْثِيقِ لِسِيَرِ الْأَبْطَالِ وَالْمُحَارِبِينَ الْقُدَامَى مِنْ أَبْنَاءِ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ فِي صَحْرَاءِ مِصْرَ الْغَرْبِيَّةِ وَ مَطْرُوحْ يُؤْتِي ثِمَارَهُ الطَّيِّبَةَ.
فِي الذِّكْرَى الْحَادِيَةِ وَالْخَمْسُونَ لِانْتِصَارَاتِ أُكْتُوبَرْ الْمَجِيدَةِ.



صلاح هزاع


الغزال العاشق
الفصل الأول
رواية من البادية
مجلة هنا
صابرين الصباغ
55

مقدمة للمحرر

رواية الغزال العاشق هي رواية تدور أحداثها في البيئة البدوية ، بطلتها امرأة بدوية .. وهي من الأعمال الأدبية القليلة والنادرة التي تجسد وتوثق حياة البادية والمرأة البدوية ..
كتبتها امرأة حافظت على روح البداوة فيها برغم غرقها في المدنية والمدينة .
برغم عدم انتشار لهجتنا البدوية ، الا ان الرواية طبع منها طبعتين حتى الان ويجهز لطبعة ثالثة.
فتحياتنا للأديبة الرائعة التي استطاعت أن توصل ثقافتنا ولهجتنا الى الجميع ، وتلقي ولو ببعض الضوء على كنز تراثي عظيم عجز الكثيرون عن فتح بابه أمام الاخرين .



الـــفـــصـــل الأول

" إتشيب رموش العين .. وغلاك مجا دونه غلا "

بين الرمال والصخور والجبال و أودية عابسة غاضبة مكفهرة، الصبار وأشجار جافة لا تعرف ألواناً للحياة سوى اللون الأصفر الذي يفترش ملامحها كأنها تعاني أنيميا الاخضرار.

بيوت حجرية صفراء متباعدة مترامية دون نظام يفصلها عن بعضها أشواكٌ، وعشبٌ أصفرُ يتحمل جفاف حَلقهِ من العطش.

تسير أقدامٌ قويةٌ اعتادت الرمالُ والصخورُ عناقَـها، وجلدها السميك المتشقق جعلها تتحمل الأشواك حتى أنها لا تشعر بأسنانها وهى تخِزها، قبلات الشمس العنيفة جعلت بشرتهم سمراء طينية، فلا الهجير القاسي ولا الخماسينية المجنونة تستطيع هزيمتهم لا ترى مظاهر الحياة إلا من حيواناتهم التي ترعى هنا وهناك تنقب عن شيء أخضر تقتاته .

لكن وسط هذا الجفاف القاتل تجد الحياة تستيقظ خلف الجدران بكل فرحها ومعاناتها .

سلمى تتبخترُ في محيط أنوثتها، تفتحت ورودها وازدهرت رياحينها، ربتت الشمسُ على وجنتيها أحالتهما إلى سمرة مضيئة، جسدها المرمريّ نُحِت بيد فنانٍ وعصافير الحسن تُغازلها.

شعرت به فالتفتتْ إليه ...

رأتهُ ينتزع قلبها من بين أضلعها، تلعثمتْ وارتعشتْ أطرافها فنضجتْ روحها داخل أوعية سنينها.

راحت تجمع الحطب والجذور الجافة من الهضاب فسعى خلفها .

وبأول لقاء بينهما...

خرجت كلماته من بين شفتيه ملتهبة بحرارة الصحراء تلفَحُ أذنيها تحرق أشواك صبار نبتت على مفارق عمرها، تُزيل رمال الحزن من فوق خيمات صبرها .

أحست بأنوثتها فذابت في رحيق كلماته، ضرباتٌ سريعة متدفقة ببندول قلبها تلهثُ خلف حروفه حرفًا.. حرفًا ، سألها:

- وين ماشية؟

- نلم حطبْ يا حميد.

علمتها حياتها البدوية والعيش في الصحراء لغات عديدة: للطيور، والجوارح، والزواحف.

اليوم فقط أضافت لغة جديدة إلى البادية.. لغة للرؤية والحس معاً.

يلتفت صوبها شارد الذهن عيناه تخترقان دواخلها تبعثان إليها برسائل أنينه:

- آهٍ يا سلمى، ريتك تاخذي ضلوعي تحرقيها ،دايرة كيف القضبان اللى بتسجن قلبي ما إتريده يكون يا لامنك، نار الدنيا ما تنقاس بالنار اللي بكبدي من بعادك عني.

تنظر في عينيه، تسترق السمع إلى وجيب قلبه المكلوم فتسقط كلماته مطرًا على صحراء جفافها المترع، تُنبتُ في روضة قلبها سوسنات العشق ، تتذوق الهوى الذي لم تكن تعرفه، شعرت أن الأرض والرمال والبيداء تغوص بها سنينًا!

- نا أكثر منك يا حميد.

يلملم أعواد الحطب يربطها في حزمة واحدة ويرفعها فوق رأسها...

هامسًا:

- إنْظِري بيضيع وما يرجع إلا بعد ما نراعيك بعيوني.

مدَّ يده يودعها، أحست بارتجافات قلبه بين يديها ودقاته اللاهثة سرت في شرايينها.

أسرعت الخطى عائدة تحمل حطباً برأسها ونيرانٌ تتأجج بصدرها، رقصت نفسها حول نفسها والفرحة تتقافز من بؤبؤ عينيها تسأل:

،

- أِمتي نلقاك يا حميد؟

لم تدرِكم من الوقت .. اليوم .. الدهر قد مرَّ عليها إلى أن وصلت إلى منزلها وهى تُقبل تلك الفروع الجافة التي كانت سبب اخضرار أيامها! الفرن موقد تُلقم فم الفرن بالأعواد الجافة

قائلة ..

(معاه ماقدرت ننوض .. غلا جديد لافاي لخاطري).

صارت تقذف أعوادً كثيرة.. كثيرة، وودت لو تقذف بكومة الحطب كلها مرة واحدة حتى تنفد وتذهب لإحضار غيرها.

تدهش أمها :

- إيش هدا كل هالحطب..؟ النار هدي ما تكفي نسوي عليها عشانا؛ تكفي إنديروا عليها عشا فرح.. شوي شوي عالحطب بالكي النار تسرح فينا.

تصرخُ للداخل :

ليتك يمُي تحطين إيدك على صدري بالكي تحسي بالنار اللي بصدري من غلا حميد.

همستْ لنفسها :

(كبرت نار .. شاطت نار .. سوى عشاه جار الجار .. على صهيدا نار الغلا).

ابتسامة خجولة تفترش وسادات وجهها إذ ترى ملاكها يسبح أمام

ناظريها بين موجات النيران المتلاحقة بالفرن، يبتسم لها...

نهضت من جلستها مسرعة إلى خارج المنزل.

جلست ببيت البوادي (الخِيشة) انسحبت من بين أخواتها تلهو بعنزتها الصغيرة التي تجلس بين قدميها تُداعب بيديها شعرها الناعم، تُناجيها بصوتٍ صموتٍ فترد عليها بصوتٍ حنون :

(إتشيب رموش العين وغلاك مجا دونه غلا).

أخواتها يتحدثن ...

لا تسمعُ إلا صوت قلبها وصوتًا آخر قادمًا من بعيد.

برقت عيناها، اتسعت حدقتاها، اصطكت مفاصلها حين لمحته يمر أمامهن، أحست برجفة تسري في أوصالها، رمقها بنظرة خاطفة تحمل سؤاله: متى أراكِ؟ لم تهبط عيناها من فوق درجات جبينه، فأجابت بعينيها : قريبًا ياقلبي.

سرعان ما تبدَّلت الأيام والليالي الطوال البطيئة، الفجر يُخاصم أخاه والسهد يأكل مآقي العيون بنهم.

هَرعت فرارًا إلى الهضاب بحثًا عن نبضها الذي نبت له رَجُل.

الحطب وأعواده الميتة كثيرة، تتساءل وهي تخطو فوق حطب عمرها المشتعل.

- وينك حميد؟!

يتشققُ وجدانها بجفاف غيابه فانطفأت مشاعل عينيها، صُمَّ القلب عن الوجيب ..

شعرتْ أنها لا تجر قدميها بل حجرين من صلد، أعوادُ الحطب تشاكس قدميها تتأبطها وهي لا ترى حطبًا ولا قشًا لا عودًا أخضر أو يابسًا!

كانت صحراؤها بالأمس ممطرة تـتـزينُ بالزهور البرية فلماذا خاصمتها الطبيعة؟!

غائبة سلمى عن سلمى، ما زالت طيور القلق تحوم حول منعطفات وجهها، تسلمتها صقور اليأس فاستسلمت لها...

وفجأة.. لمحت حميد، التفتت صوبه.

ودون تفكير ألقت نفسها بين عينيه باكية، لا تعرف كم مضى من الزمان عليهما وهما عينيها في عينيه ، كأن أرواحهما صارت روحًا واحدة .

قالت :

(غيبة اللي يسقوه ، عليك ورد يا نويرتي ذبل) .

قال :(إن كان غابوا يجوه .. يسقوه لو نواره سقط).

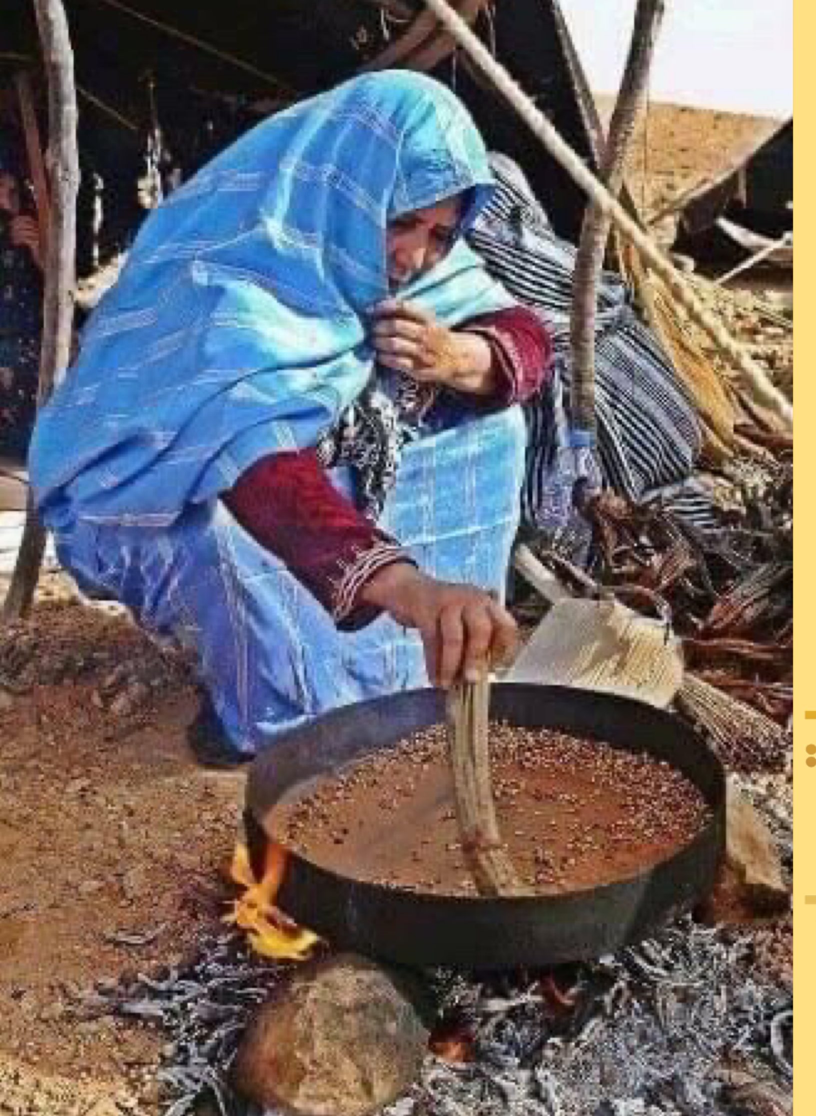
غربان الجفاف كانت ترصد عناق
عيونهما الطويل، ذهبت الغربان فأخبرت
أهلها، قبيلتها...
صارا حديث: الرجال، النساء، الأطفال،
جرابيعها، صبارها ، رمالها!
فاستيقظت عاصفة الصحراء وعاداتها
البالية لتبني بينهما جدارا لا يستطيع الحب
بأعتي معاوله أن يدكه .
حاول حميد أن يُسكت الجميع ،تقدم
لخطبتها فرفض أهلها، تفرقا وتمزق
القلبان.
طيور الحزن تسكن أعشاش روحها، أشجار
عشقها سجدت على الأرض باكية وقد
صارت الصحراء أكثر قسوة من قبل وأشد
هجيرًا.
أفاقت من غيبوبتها الطويلة وجدت نفسها
مع رجل لا تعرفه رغم مرور شهر على
زواجهما، لكنها لا تعرف له وصفًا؛ كأنها لم
تنظر إليه منذ تزوجها، فارتمت في آبار
يقظتها بعدما أفاقت على صوته:
- لماذا استيقظتِ مبكرًا ؟
- ما نمت.
- لماذا لم توقظيني؟
- تركتك ترتاح " تهمس لنفسها"
تركتك بيش نرتاح نا.
- أنا ذاهب إلى المقهى، أتريدين
شيئًا؟
- لا ما نرديش.
يحاول زوجها إسعادها، لكنه
كان دائم الخروج مدمن الجلوس
بالمقهى، لم يصبها ذلك بالضجر فلا
فرق في وجوده من عدمه لديها.
هطلت عليها أمطار ذكرياتها فاغرورقت
حياتها بالدمع ..
وتذكرت مادار بين أمها وأبيها ..
- ليش يا شعيب الراجل ما فيه عيوب؟
- تريدينا نصيروا قطعة خبز يمضغوها
بفواههم يقولوا جوزها له بيش يداري
فضيحتها.
- إيش هالكلام اللي تقوله، أنت تعرف
سلمى؟
- وإنتي ما تعرفيش الخلق.
خرجت من عنده مكلومة حزينة ...
تنظر لسلمى تحرك وجهها يمينًا
ويسارًا ليخبر سلمى برأي أبيها.
تصرخ في أمها والجميع ....
- إنريده، إنريده يكون راجلي حنقتل
روحي .
- سلمى .. بوكي يقتلك لو سمعك تقولى
هالكلام.

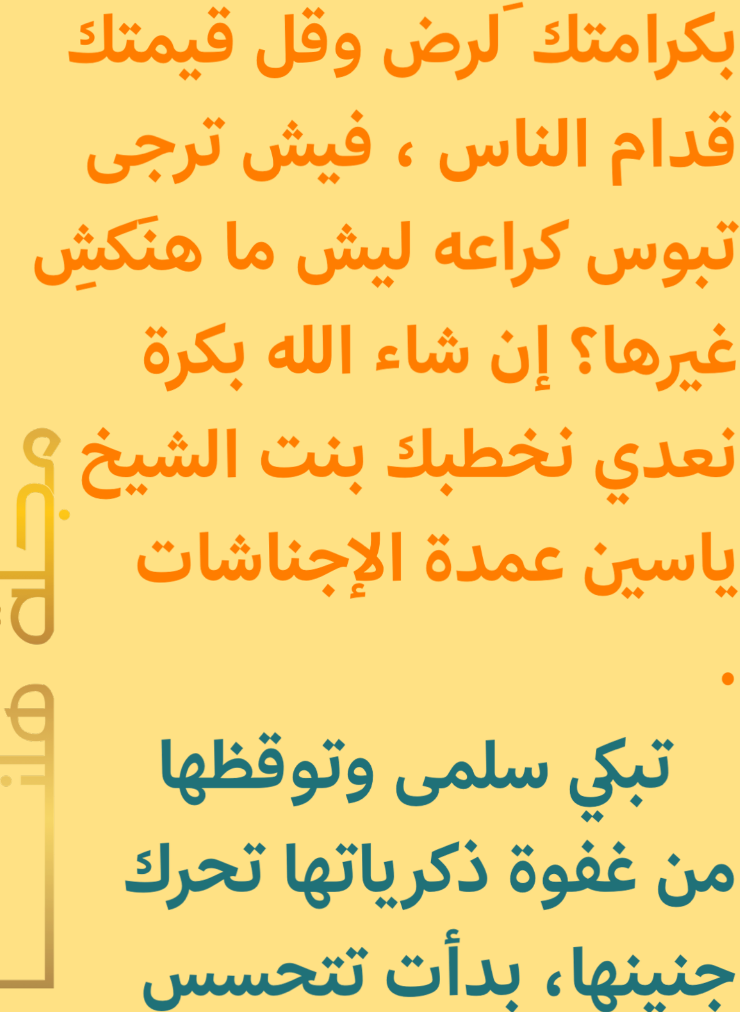
يمر حميد أمامها هائماً على وجهه فاقدًا شهيته للحياة.
فتقول:
(هِدْ من السببْ فيه .. خطا عزيز لو كان والدي).
تهرع إلى الداخل باكية لعلها تروي أعواد حطب روحها الجافة فتزدهر لهما.
يعيد الكرة حميد .. مرة ومرات ،فينهره أبوها في كل مرة.
كنت أفر من وجع قلبي وابتعاد حميد وصلابة أبي وقسوته علينا إلى بيت عمي حيث أجلس مع ابنته التي كنت أحبها وكانت ترق لحالي، وأيضاً كثرة الزوار ببيتهم كانت تنسيني بعض وجعي وحزني.
زوجة عمي " نقاوة " سيدة متمرسة في العلاج البدوي لطالما كانت تداوي الكثيرين من: النساء، والرجال، والأطفال فكان بيتها كالمستشفى لا تعرف أبوابًا مغلقة.
فهي ابنة المرحوم الشيخ "مستور" الذي توفي ..وقد كان يُغني النجع عن المستشفيات والأطباء .كان يعالج: الكسور ، الصداع ،وجع الرأس والعيون.. إلخ..

ابنته نقاوة ورثها هذه المهنة التي كان يفعلها لوجه الله ولا يتقاضى عنها أجرًا.
لهذا عمي لم يعترض على علاج زوجته لأهل النجع لأنه ثواب ولوجه الله، فكانت تسمح لنا بالجلوس معها وهي تقوم ببعض الوصفات فمعظم حالاتها من النساء لأن الرجال يخجلون من أن تطببهم إلا من اضطُر إليها.
كانت تعلم ابنتها هذه المهنة حتى لا تموت فكانت تتعلم على مضض، لم تكن تروق لها ولا تحب أن تخدم الناس ولا أن تسمع شكواهم بل كان كل ما يهمها الاهتمام بوجهها وزينتها.
أما أنا فكنت أهتم بهذه الأمور وكنت أملأ بها خزانة ذاكرتي فقد كنت على يقين بأن كل ما نتعلمه ونخزنه سيأتي الزمن بلا شك بيوم نحتاجه فيه.
- إيش فيك يا سلمى
- والله يا زينب بوى رافض حميد.
- هو بوكي لسه معارض؟
- أيوة وراسه وألف سيف ما يوافق .
- والحل يا سلمى، إيش رايك أهربي مع حميد وسافروا مصر؟
- ياناري نهربوا كيف يازينب؟! وبوي وأمي إيش يديروا ؟ تعرفي إيش يقولوا الخلق؟ حيقولوا إني وحميد خطينا!
كيف نخلي بويا يعيش عمره وهو مطاطي راسه، لا يا زينب.

- يا هبلة بكرة ينسوكي.
- ونا كيف ننساهم، كيف نعيش بلاهم إسكتي الله يهديكي، اللي بيجي غلط يضيع بسرعة صدقيني.
- إستنى نشيل عدة الشاي ونلم هالحاجات قبل أمي ما تزعقلي.
- من اللي كان عندكم؟
- من شوية كانت هنا موزة بنت الحاج علي .
- كنها إيش فيها؟
- غلبانة؛ أجوزت لها سنتين وما حبلت .
(عزيز من دعاى عليه .. متبوع ماجنينه رافقه)
- وش دارت لها أمك؟
- قالت لها على حاجات تعملها وعطيتها السَقطْ .
- أي سقط؟
(عندما يحدث لإحداهن إجهاض تهرع المتأخرة بالإنجاب بالجلوس على الجنين المجهض (السقط) وهو دافِىء، أو يتم تمليحه قبل تخليقه وتستحم فوقه ثلاث مرات في الجمعة من كل أسبوع ، أو تقطع غيط باذنجان أسود سبع مرات، أو تمر بين المقابر، ولا تتحدث مع أحد ثلاث مرات ، أو تستحم فوق عقد من الكهرمان موروث، وآخر شيء تفعله لو لم تنجح

هذه المحاولات تستحم فوق (الكباس) تمثال من النحاس على شكل رجل لو لم يجدنه من النحاس يقمن بعمله من الطين تستحم عليه المرأة كل يوم جمعة ثلاث مرات.
- وتجيب نتيجة ها لحاجات؟
- والله يا سلمى فيه ناس جابت معاهم نتيجة من طريقة واحدة، وواحدة من طريقتين، وواحدة ولا طريقة جابت معها .
- والأخيرة هذي وش تسوي ؟
- أمي تقول ما فيش أمل إلا بذكر الله والدعاء له وتقعد تدعيلها واجد وتخرج يا عيني ودموعها على خدها.
- الله يرزقهم .
تستأذن سلمى للعودة إلى البيت ...
زينب تنادي سلمى:
- بت يا سلمى، لا تنسي مصر .؟
- إنكتمي يا هبلة.. قال مصر قال .
تلتف الليالي حول قدم حميد وهو يدور حول بيتها،كل أمنيته رؤيتها ونظرة من عينيها ليقرأ سطورها المكتوبة بمداد من دمع فراقه.
(عزيز مقعده ماطيل .. ألفاظه أبقى أمغير بالنظر).
يقف أبوه بوجهه غاضبًا:





- ماكفاك بوها يمسح بكرامتك َلرض وقل قيمتك قدام الناس ، فيش ترجى تبوس كراعه ليش ما هنَكشِ غيرها؟ إن شاء الله بكرة نعدي نخطبك بنت الشيخ ياسين عمدة الإجناشات .

تبكي سلمى وتوقظها من غفوة ذكرياتها تحرك جنينها، بدأت تتحسس بكفيها تكور بطنها ليعلن عن قدومه .
فأطلقت عليه اسم " حميد "..!!

نلتقي العدد القادم ..

صابرين الصباغ





د. خالد الزغبي
مجلة هلا
الجزء
العاشـــر
السيرة الهلالية
كما رواها شعراء
البادية
64

أَخَذَ بَنُو هِلَالٍ يُعِدُّونَ رَحِيلَهُمْ لِلتَّوَجُّهِ صَوْبَ تُونِسَ لِفَكِّ أَسْرِ الأَمِيرِ يُونُسَ، وَفِي الوَقْتِ ذَاتِهِ حَلِّ مُشْكِلَتِهِمِ الكَبِيرَةِ الَّتِي أَجْبَرَهُمْ عَلَيْهَا سِنِي القَحْطِ فِي مَوَاطِنِهِمْ، وَقَدِ اسْتَبْشَرُوا الخَيْرَ فِي تُونِسَ مِنْ فَيْضِ حِكَايَاتِ أَبِي زَيْدٍ عَنْهَا وَعَنْ خَيْرَاتِهَا.

كَانَ بَنُو هِلَالٍ يَثِقُونَ فِي الجَازِيَةِ وَفِي حِكْمَتِهَا، وَحِينَ عَزَمُوا التَّوَجُّهَ صَوْبَ تُونِسَ كَانَ يَدُورُ فِي ذِهْنِ العَدِيدِ مِنْهُمْ أَنَّهُ لا مَنَاصَ عَنْ مُصَاحَبَةِ الجَازِيَةِ لَهُمْ، وَلَكِنْ كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ وَهِيَ زَوْجُ شَرِيفِ مَكَّةَ؟ فَهُوَ لَيْسَ مِنْ بَنِي هِلَالٍ وَلَنْ يَتْرُكَ مَوْطِنَهُ لِأَجْلِ رِفْقَةِ قَوْمِ زَوْجَتِهِ فِي رِحْلَةٍ لَيْسَتْ مَضْمُونَةَ العَوَاقِبِ. وَجَدِيرٌ بِالذِّكْرِ أَنَّ الجَازِيَةَ اسْمُهَا الحَقِيقِيُّ نُورُ البَرْقِ وَهِيَ أُخْتُ الأَمِيرِ حَسَنِ بْنِ سَرْحَانَ أَوِ السُّلْطَانِ حَسَنِ بُو عَلِي.. سِيَّانِ، رَئِيسُ أَحْلَافِ بَنِي هِلَالٍ، وَلَهَا مَعَ الأَمِيرِ حَسَنٍ ثُلْثُ المَشُورَةِ فِي حِينِ يَبْقَى الثُّلْثُ الثَّالِثُ لِشِيحَةَ زَوْجَةِ السُّلْطَانِ، وَقَدْ وَافَقَتِ الجَازِيَةُ عَلَى الزَّوَاجِ مِنْ شَرِيفِ مَكَّةَ الأَمِيرِ شُكْرِ أَبُو الفُتُوحِ الهَاشِمِيِّ مُتَجَاوِزَةً عِشْقَ فَارِسِ بَنِي هِلَالٍ ذِيَابِ بْنِ غَانِمٍ الزُّغْبِيِّ لَهَا، لِأَجْلِ قَوْمِهَا وَلِأَجْلِ مَا يُسْهِمُ بِهِ جَوَازُهَا فِي التَّخْفِيفِ مِنْ مَعَانَاةِ عَيْشِ قَوْمِهَا الَّذِينَ أَنْهَكَهُمُ القَحْطُ وَالجَدْبُ.

وَتَقُولُ الرِّوَايَاتُ أَنَّ أَبَا زَيْدٍ حِينَ عَادَ إِلَى قَوْمِهِ وَجَدَ أَنَّ الجَازِيَةَ تَمَّ زَفُّهَا إِلَى شَرِيفِ مَكَّةَ كَمَا وَجَدَ أَنَّ ذِيَابَ ابْنَ غَانِمٍ قَدْ تَزَوَّجَ إِمْرَأَةً وَحِينَ سَأَلَ أَبَا زَيْدٍ عَنْ نَسَبِهَا وَعَنْ أَهْلِهَا وَعَرَفَهُمْ أَشْفَقَ عَلَى أَبْنَاءِ ذِيَابٍ مِنْ سُوءِ الخُؤُولَةِ أَوْ كَمَا يُسَمِّيهَا أَهْلُ البَادِيَةِ مِنَ الخَالِ العَطِيبِ.

وَذَاتَ يَوْمٍ وَالقَوْمُ يُعِدُّونَ عُدَّتَهُمْ تَجَهُّزًا لِلرَّحِيلِ، جَلَسَ أَبُو زَيْدٍ مَعَ ذِيَابٍ لِيَلْعَبُوا لُعْبَةَ البَدْوِ المُفَضَّلَةَ (السِّيجَةَ)، تَرَكَ أَبُو زَيْدٍ المُتَّكِئَ لُعْبَتَهُ.



وَصارَ يَنظُرُ إِلَى ذِيابٍ، وَحينَ أَدْرَكَ ذِيابٌ ذَلِكَ قالَ لَهُ: لِماذا تَنظُرُ إِلَيَّ هَكَذا؟.

أَجابَهُ المُتَّكِئُ شِعْرًا:

تاخذ البيضا علي ضي خدها .. وهلها ردايا يا ذياب وخوتها

لا يعزموا عالضيف في وان المسا .. ولا ينهضوا للقوم ساعة هدودها

ثُمَّ قالَ لَهُ: هَلْ يَرْضِيكَ مُعايَرَةُ القَوْمِ لَكَ وَلِابْنِكَ بِأَخْوالِهِ يَا ذِيابُ؟

رَدَّ عَلَيْهِ ذِيابٌ بِكَلامٍ مُقْتَضَبٍ قَطَعَ بِهِ الحَدِيثَ وَاللَّعِبَ مَعًا قالَ لَهُ: التَّناسِيبُ لِلْخَيْلِ يَا أَبَا زَيْدٍ.

تَدابَرَ بَنُو هِلَالٍ حَوْلَ الطَّرِيقَةِ الَّتِي سَيُحْضِرُونَ بِهَا الجَازِيَةَ إِلَيْهِمْ، فَزَوْجُهَا لَنْ يَتْرُكَهَا لَهُمْ وَهُمْ فِي حَاجَةٍ مَاسَّةٍ إِلَى وُجُودِهَا وَمُرافَقَتِهَا لَهُمْ فِي رِحْلَتِهِمْ، وَقَدِ اسْتَقَرَّ رَأْيُهُمْ عَلَى تَجْهِيزِ عَشَرَةِ فُرْسانٍ وَإِرْسالِهِمْ إِلَى مَكَّةَ لِجَلْبِ الجَازِيَةِ.

اسْتَقَرَّ أَمْرُ بَنِي هِلَالٍ عَلَى أَنْ يَخْتارُوا عَشَرَةَ فُرْسانٍ لِأَدَاءِ مُهِمَّةِ إِحْضارِ الجَازِيَةِ، وَتَرَكُوا أَمْرَ الاخْتِيارِ لِأَبِي زَيْدٍ فَاخْتارَ رِفاقَهُ وَكانَ عَلَى رَأْسِهِمْ ذِيابُ بْنُ غَانِمٍ، وَحينَ حانَ رَحِيلُ الفُرْسانِ شَطْرَ مَكَّةَ طَلَبَ ذِيابٌ مِنِ ابْنِهِ أَنْ يُجَهِّزَ لَهُ فَرَسَهُ، وَبِالفِعْلِ جَهَّزَها لَهُ وَأَتَى إِلَيْهِ يَمْتَطِيها، ثُمَّ قالَ لِأَبِيهِ: يَا أَبَتِ سَأَذْهَبُ أَنَا بَدَلًا عَنْكَ، وَأَمامَ إِصْرارِ ابْنِهِ، هَمَسَ ذِيابٌ إِلَى نَفْسِهِ: وَلِماذا لا، فَلْيَذْهَبْ مَعَهُمْ، إِذا أَثْبَتَ جَدارَتَهُ فِي مُهِمَّتِهِ كانَ بِها وَنَعِمَتْ وَلَنْ يُعَيِّرَنِي بِهِ أَحَدٌ بَعْدَها، وَإِنْ كانَ هُوَ دُونَ الفُرْسَنَةِ فَلْيَذْهَبْ إِلَى الجَحِيمِ وَأَيْضًا لَنْ يُعَيِّرُونِي بَعْدَها بِأَخْوالِهِ.

تَدارَسُوا خُطَّتَهُمْ بَيْنَهُمْ ثُمَّ انْطَلَقُوا، عَلَى وَعْدٍ أَنْ يَتَدارَسُوها فِي مَحَطَّاتِهِمْ وَهُمْ مُتَوَجِّهُونَ شَطْرَ مَكَّةَ.

اسْتَقْبَلَهُمْ شَرِيفُ مَكَّةَ وَأَكْرَمَ ضِيافَةَ أَصْهارِهِ، وَفِي مَساءِ اليَوْمِ التَّالِي رَكَسَ.



هُوَ وَأَبُو زَيْدٍ عَلَى السِّيجَةِ لِلَّعِبِ، وَصارَ يُحاكِيهِ فِي أَحْوالِ اللَّعِبِ شِعْرًا فَقالَ بِصَوْتٍ جَهْورِيٍّ، لَعَلَّهُ يَصِلُ إِلَى مَسامِعِ الجازِيَةِ:

هذي وهذي يا شريف ونرحلوا .. والدار لخرى يا شريف قبالها

ولاسبد من سوق الرحيل مغرب .. مالصبح نين يعي ذمالها .

وَصَلَتْ دُونَ شَكٍّ الرِّسالَةُ إِلَى الجازِيَةِ، وَأَدْرَكَتْ أَنَّ أَهْلَهَا يُبَيِّتُونَ أَمْرًا وَأَنَّ عَلَيْهَا أَنْ تَكُونَ مَعَهُمْ وَيُقالُ أَنَّهَا اخْتارَتْ مَوْقِعًا يَسْمَعُها مِنْ أَبِي زَيْدٍ فَقالَتْ:

أصحا اتزيد الغافلين اتفكر .. راه تعبالك الرجال كيف ما تعبالها

وَمِنْ ضِمْنِ تَدارُسِ فُرْسانِ بَنِي هِلَالٍ لِجَلْبِ الجازِيَةِ كانَتْ إِحْدَى الخُطَطِ أَنْ يَعْتَرِكُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ، فَبَعْدَ أَنْ تَناوَلُوا طَعامَهُمْ هَبَّ أَبُو زَيْدٍ لِغَسِيلِ يَدِهِ أَوَّلًا، فَقالَ لَهُ أَحَدُ الفُرْسانِ أَوَتَغْسِلُ يَدَيْكَ قَبْلَنا يا عَبْدُ، فَاسْتَشاطَ أَبُو زَيْدٍ وَانْقَسَمَ القَوْمُ فَرِيقَيْنِ ضِدَّ بَعْضِهِمْ فَرَفَعُوا أَسْلِحَتَهُمْ ضِدَّ بَعْضِهِمْ وَجُرِحَ بَعْضُهُمْ البَعْضَ. حاوَلَ القُرَشِيُّونَ فَكَّ الاشْتِباكِ بَيْنَ الضُّيُوفِ وَهُوَ مَا اسْتَدْعَى أَنْ هَرَعَتْ إِلَيْهِمِ الجازِيَةُ لِلْقِيامِ بِهَذَا الأَمْرِ، وَمِنْ شِيَمِ العَرَبِ أَنَّهُمْ إِذَا نَزَلَتِ امْرَأَةٌ بَيْنَ مُتَنازِعَيْنِ فَحَقُّها عَلَيْهِمْ أَنْ يَقِفَ النِّزاعُ كَرامَةً لَها.

وَكَأَنَّ الشَّرِيفَ كانَ يَسْتَشْعِرُ سَبَبَ قُدُومِ القَوْمِ حَيْثُ سَعَى أَلَّا تَفْعَلَ الجازِيَةُ ذَلِكَ، وَلَكِنْ كانَ تَدَخُّلُها هُوَ الأَسْبَقُ، فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ غَمَزَ أَبُو زَيْدٍ لِابْنِ ذِيابٍ فَفَهِمَ الوَلَدُ الأَمْرَ وَأَخَذَ الجازِيَةَ الَّتِي لَمْ تُعارِضِ الأَمْرَ وَأَرْكَبَها عَلَى فَرَسِهِ فِي سُرْعَةِ البَرْقِ، وَتَحَرَّكَ الفُرْسانُ، فَهَرَعَ إِلَيْهِمِ الحاضِرُونَ مِنَ القُرَشِيِّينَ وَتَحارَبُوا مَعَ الفُرْسانِ وَلَكِنْ...



فُرْسانُ بَنِي هِلالٍ كانُوا أَمْهَرَ وَأَسْرَعَ
فَنَفَذُوا مِنْهُمْ صُحْبَةَ الجازِيَةِ عَلَى فَرَسِ ابْنِ ذِيابٍ.
عَلِمَ قَوْمُ الشَّرِيفِ ذَلِكَ وَمِنْ بَيْنِهِمِ ابْنُ الشَّرِيفِ مِنِ امْرَأَةٍ أُخْرَى غَيْرِ الجازِيَةِ وَكانَ رَبِيبَها، آلَمَهُ ما مَعَ أُمِّهِ (فِي كِتابِ اللهِ)
فَذَهَبَ مُسْرِعًا إِلَى حِصانِهِ لِلَّحاقِ بِخاطِفِي أُمِّهِ، فَاسْتَوْقَفَهُ أَبِيهِ قائِلًا:

كان طعتنى يا نجم ما تمشيلهن .. هذين عشرة ما معاهن ربايح

هذي سرية ما عاركناش كيفها .. ولا طوحت مزراق في الارض طايح

نحنا ضربنا فيهم كما النقط فالصفا .. وهم ضربهم فينا داميات جوارح

ان ديرنا عليهم مكسرين وضلع .. وان ديروا علينا سالمات صحايح

قطعنا اسمراً في تعاقيب خيلهم .. بنة هبوب المسك من فمه فايح

يلقط عوادين السكاري مالوطا .. وهو فوق من عالي القرابير رايح

كان طعتني يا نجم ما تمشيلهن .. هذين عشرة ما معاهن ربايح

وراهي طبت ركاب بعيد يا نجم شرقت .. سقاوة وحاذيها صقوراً جوارح.

وَلَكِنَّ نَجْمَ بْنَ الشَّرِيفِ اسْتَكْبَرَ أَنْ تُؤْخَذَ أُمُّهُ عَنْوَةً دُونَ رَدَّةِ فِعْلٍ مِنْ قَوْمِهِ، فَمَضَى لا يَلْوِي عَلَى شَيْءٍ خَلْفَ خاطِفِي أُمِّهِ، وَكانَتِ الجازِيَةُ لا تَخْشَى عَلَى قَوْمِها مِنْ أَيٍّ مِنَ القُرَشِيِّينَ قَدْرَ خَشْيَتِها عَلَيْهِمْ مِنْ رَبِيبِها نَجْمٍ كَوْنَها كانَتْ تَلْتَمِسُ فِيهِ فُرُوسِيَّةً عَظِيمَةً.

قالَتِ الجازِيَةُ لِابْنِ ذِيابٍ:

نزلني ياولد راه طاح منى عقد لولي ..

يغني الفقارة في سنين الشحايح

أَدْرَكَ أَبُو زَيْدٍ أَنَّ وَراءَ قَوْلِ الجازِيَةِ أَمْرًا ما فَأَرادَ أَنْ يَعْرِفَ مَغْزاهُ.
وَنَلْتَقِي بِعَوْنِ اللهِ فِي الجُزْءِ الحادِي عَشَرَ..






تجارب الاقتراب
من الموت
٣
أنيتا مورجاني
مقدمة بقلم: د. واين داير
أموت
كي أكون أنا
رحلتي من السرطان
إلى مكان قريب من الموت إلى الشفاء الحقيقي
EBEN ALEXANDER, M.D.
The MAP of HEAVEN
مجلة هالـ
عصمت ضيف الله
الملهطاني

تَجارِبُ اِلاقْتِرابِ مِنَ الْمَوْتِ (NDE) : هِيَ ظاهِرَةٌ يَمُرُّ بِها بَعْضُ الْأَشْخاصِ عِنْدَما يَكُونُونَ عَلى وُشْكِ الْمَوْتِ أَوْ في مَواقِفَ تُهَدِّدُ حَياتَهُمْ. هَذِهِ التَّجارِبُ تَخْتَلِفُ مِنْ شَخْصٍ لِآخَرَ، وَلَكِنْ هُناكَ بَعْضُ الْعَناصِرِ الْمُشْتَرَكَةِ الَّتِي تَمَّ الْإِبْلاغُ عَنْها بِشَكْلٍ مُتَكَرِّرٍ:

1. **الْخُرُوجُ مِنَ الْجَسَدِ** : يَشْعُرُ الشَّخْصُ وَكَأَنَّهُ يَطْفُو خارِجَ جَسَدِهِ، وَيَرى نَفْسَهُ وَالْأَحْداثَ مِنْ حَوْلِهِ مِنْ مَنْظُورٍ خارِجِيٍّ.
2. **الشُّعُورُ بِالسَّلامِ** : الْعَدِيدُ مِنَ الْأَشْخاصِ يَصِفُونَ شُعُورًا عَمِيقًا بِالسَّلامِ وَالْهُدُوءِ.

3. **رُؤْيَةُ النَّفَقِ** : يَرْوِي الْكَثِيرُونَ أَنَّهُمْ رَأَوْا نَفَقًا مُظْلِمًا في نِهايَتِهِ نُورٌ ساطِعٌ.
4. **لِقاءُ الْأَحِبَّاءِ الْمُتَوَفِّينَ** : بَعْضُ الْأَشْخاصِ يَلْتَقُونَ بِأَحِبَّائِهِمُ الَّذِينَ تُوُفُّوا سابِقًا.
5. **اسْتِعْراضُ الْحَياةِ** : يَمُرُّ الشَّخْصُ بِمُراجَعَةٍ سَرِيعَةٍ لِحَياتِهِ، حَيْثُ يَرى أَحْداثًا مُهِمَّةً مِنْ ماضِيهِ.
6. **الْعَوْدَةُ إِلى الْجَسَدِ** : في النِّهايَةِ، يَشْعُرُ الشَّخْصُ بِأَنَّهُ يَعُودُ إِلى جَسَدِهِ، وَغالِبًا ما يَكُونُ ذَلِكَ مَصْحُوبًا بِشُعُورٍ بِأَنَّهُ لَمْ يَحِنْ وَقْتُ مَوْتِهِ بَعْدُ.

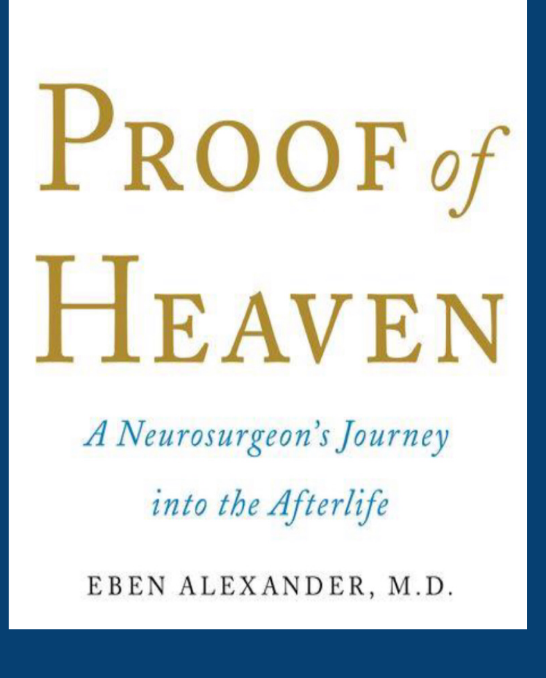
هَذِهِ التَّجارِبُ قَدْ تَكُونُ مُبْهِجَةً أَوْ مُخِيفَةً، وَتَعْتَمِدُ عَلى الشَّخْصِ وَظُرُوفِهِ.

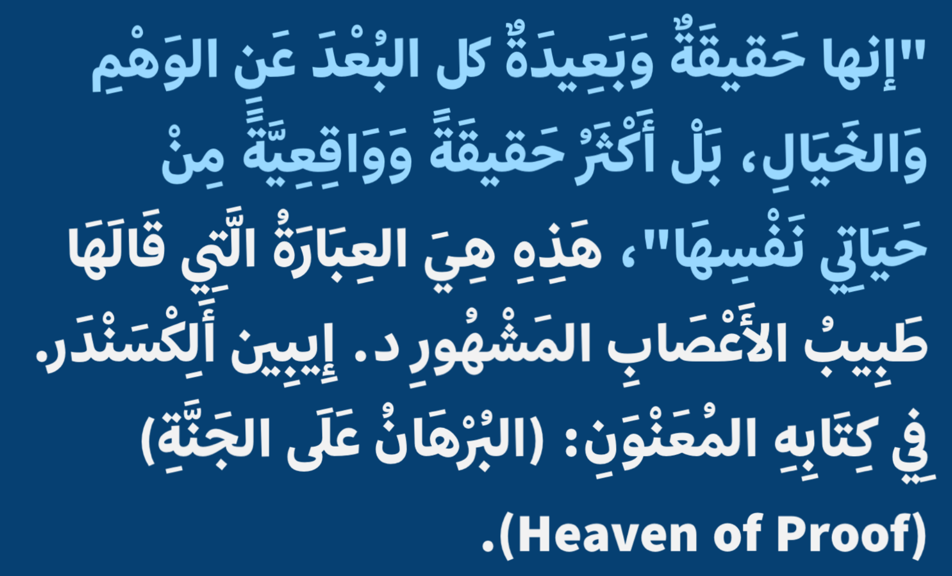
قصص حقيقية لأشخاص عاشوا تجربة الاقتراب من الموت

قصة الدكتور إيبين الكسندر

طبيب متخصص بجراحة المخ والأعصاب وصاحب كتاب «الدليل على وجود الجنة: رحلة جراح مخ وأعصاب في الحياة بعد الموت»

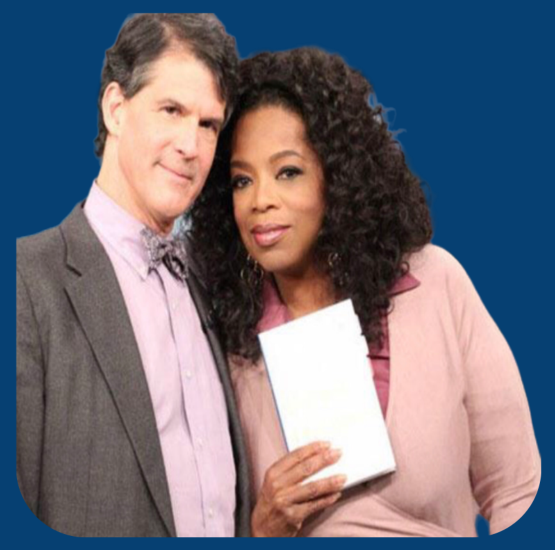






"إنها حَقيقَةٌ وَبَعِيدَةٌ كل البُعْدَ عَنِ الوَهْمِ وَالخَيَالِ، بَلْ أَكْثَرُ حَقيقَةً وَوَاقِعِيَّةً مِنْ حَيَاتِي نَفْسِهَا"، هَذِهِ هِيَ العِبَارَةُ الَّتِي قَالَهَا طَبِيبُ الأَعْصَابِ المَشْهُورِ د. إِيبِين أَلِكْسَنْدَر. فِي كِتَابِهِ المُعْنْوَنِ: (البُرْهَانُ عَلَى الجَنَّةِ) (Heaven of Proof).

قِصَّةُ هَذَا الطَّبِيبِ بَدَأَتْ حِينَ اسْتَيْقَظَ عَلَى صُدَاعٍ شَدِيدٍ فِي صَبَاحِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ خَرِيفِ 2008م، لَمْ يُعْرَفْ سَبَبُ ذَلِكَ الصُّدَاعِ. فَرَاجَعَ نَفْسَ المُسْتَشْفَى الَّذِي يَعْمَلُ فِيهِ فِي قِسْمِ الطَّوَارِئِ. وَخِلَالَ لَحَظَاتٍ بَدَأَ الرَّجُلُ يَشْعُرُ بِأَلَمٍ شَدِيدٍ أَكْثَرَ وَطْأَةً مِنْ ذِي قَبْلُ، وَغَابَ عَنِ الوَعْيِ. فَقَدْ كَانَ يُعَانِي مِنْ مَرَضِ الْتِهَابِ السَّحَايَا (الْتِهَابِ أَغْشِيَةِ الدِّمَاغِ الحَادِّ).



"اجتاحت الطَّبِيبُ غَيْبُوبَةً شَدِيدَةً عَمِيقَةً، وَبَعْدَ إِجْرَاءِ الفُحُوصَاتِ وَالتَّصْوِيرِ الطَّبَقِيِّ، أَظْهَرَتِ النَّتَائِجُ أَنَّ حَالَتَهُ مَيؤُوسٌ مِنْهَا تَمَامًا، إِذْ إِنَّ قِشْرَةَ الدِّمَاغِ تَتَآكَلُ بِشَكْلٍ كَبِيرٍ بِفِعْلِ الجَرَاثِيمِ البُرَازِيَّةِ

(د. أَلِكْسَنْدَر) هُوَ طَبِيبٌ مَرْمُوقٌ وَجَرَّاحُ أَعْصَابٍ مُمَيَّزٌ، قَدْ تَخَرَّجَ مِنْ جَامِعَةِ هَارْفَارْدَ الشَّهِيرَةِ، وَابْنٌ لِطَبِيبِ أَعْصَابٍ مَشْهُورٍ فِي الوِلَايَاتِ المُتَّحِدَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ. احْتَارَ الأَطِبَّاءُ وَلَمْ يَعُدْ بِأَيْدِيهِمْ مَا يَفْعَلُونَهُ لَهُ، حَيْثُ دَخَلَ الطَّبِيبُ فِي غَيْبُوبَةٍ لِمُدَّةِ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، أَقَرَّ الأَطِبَّاءُ المُعَالِجُونَ لَهُ أَنَّهُ يَحْتَضِرُ، لَكِنْ حَدَثَتِ المُفَاجَأَةُ حِينَمَا اسْتَيْقَظَ الطَّبِيبُ مِنْ سُبَاتِهِ العَمِيقِ، وَتَغَلَّبَ جَسَدُهُ عَلَى تِلْكَ البَكْتِيرِيَا، لِيَفْتَحَ عَيْنَيْهِ وَيَقُولَ: "أَيْنَ أَنَا؟ يَا مَا أَجْمَلَهَا مِنْ رُؤْيَةٍ"...

ابْتَهَجَ الجَمِيعُ بِعَوْدَةِ الزَّمِيلِ لَهُمْ بَعْدَ يَأْسِهِمْ مِنْ شِفَائِهِ، لَكِنَّ هَذَا الطَّبِيبَ المَرْمُوقَ كَانَ قَدْ رَوَى لَهُمْ أَشْيَاءَ أَقْرَبَ لِلْخَيَالِ، وَقَرِيبَةً مِنَ الهَلْوَسَةِ. فَقَدْ رَوَى لَهُمْ ذِكْرَيَاتٍ عَجِيبَةً مِنْ سُحُبٍ وَرْدِيَّةٍ، وَطُيُورٍ بِأَشْكَالٍ جَمِيلَةٍ غَيْرِ مَأْلُوفَةٍ لَهُمْ، وَفَرَاشَاتٍ تَسْبَحُ فِي مَلَكُوتٍ مُنِيرٍ، وَمَشْهَدٍ يَنْتَهِي بِنُورٍ زَاهٍ وَخَارِقٍ، وَأَحْلَامٍ عُلْوِيَّةٍ وَمَصَابِيحَ رَبَّانِيَّةٍ، بَلْ وَحُورِيَّاتٍ فَاتِنَاتِ الجَمَالِ.

كَمَا رَوَى عَنْ رُؤْيَةِ أُخْتِهِ المُتَوَفَّاةِ قَدِيمًا."

يقول الطبيب: "مَا شَاهَدْتُهُ لَا يَقْتَرِبُ مِنْهُ شَيْءٌ فِي عَالَمِنَا الأَرْضِيِّ. لَقَدْ كَانَتْ رِحْلَتِي مَمْلُوءَةً بِالمُتْعَةِ وَالبَهْجَةِ، وَسَوْفَ أُكَرِّسُ بَقِيَّةَ حَيَاتِي كَطَبِيبٍ وَرَجُلِ عِلْمٍ فِي تَقْرِيبِ هَذِهِ الحَقِيقَةِ لِلنَّاسِ عَنْ وُجودِ عَالَمٍ حَقِيقِيٍّ، نَحْنُ فِي غَفْلَةٍ عَنْهُ تَمَامًا."

فَهَلْ كَانَتْ هَذِهِ إِشَارَةً مِنْهُ لِمُجْتَمَعَاتٍ مَادِّيَّةٍ، لَا تُؤْمِنُ إِلَّا بِالمَوْجُودَاتِ وَالمَادِّيَّاتِ المَحْسُوسَةِ؟ خُصُوصًا أَنَّهُ طَبِيبٌ مَرْمُوقٌ وَذُو خَلْفِيَّةٍ عِلْمِيَّةٍ مَعْرُوفَةٍ بِاتِّسَاعِهَا المَعْرِفِيِّ، وَيَنْتَهِجُ فِي تَفْكِيرِهِ الفِكْرَ التَّجْرِيبِيَّ العِلْمِيَّ. مجلة هلنــــــا

لَمْ وَ لَنْ يَسْلَمَ طَبِيبٌ مَشْهُورٌ وَمُحَاضِرٌ جَامِعِيٌّ فِي عِدَّةِ جَامِعَاتٍ أَمْرِيكِيَّةٍ مَرْمُوقَةٍ مِنَ النَّقْدِ وَالاِسْتِهْزَاءِ. فَقَدْ قَامَ أَحَدُ أَشْهَرِ مُنْتَقِدِي الأَدْيَانِ (سَامْ هَارِيس)، وَقَالَ عَنْ تَجْرِبَةِ (د. أَلِكْسَنْدَر) فِي الاِقْتِرَابِ مِنَ المَوْتِ وَمَا رَوَاهُ عَنْ تَفَاصِيلَ دَقِيقَةٍ خِلَالَ ذَلِكَ: "إِنَّهَا غَيْرُ عِلْمِيَّةٍ بِشَكْلٍ يُثِيرُ التَّعَجُّبَ. وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَعْتَمِدُ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مَيِّتًا وَأَنَّ دِمَاغَهُ كَانَ مُتَوَقِّفًا عَنِ العَمَلِ تَمَامًا طِبْقًا لِوَصْفِ أَلِكْسَنْدَر فِي كِتَابِهِ، وَأَنَّ الدَّلِيلَ الَّذِي يُورِدُهُ أَلِكْسَنْدَر عَلَى كُلِّ ذَلِكَ لَيْسَ ضَعِيفًا وَفَقَطْ، وَإِنَّمَا يَدُلُّ أَيْضًا عَلَى أَنَّ أَلِكْسَ لَا يَعِي شَيْئًا عَنْ عِلْمِ طَرِيقَةِ عَمَلِ المُخِّ".

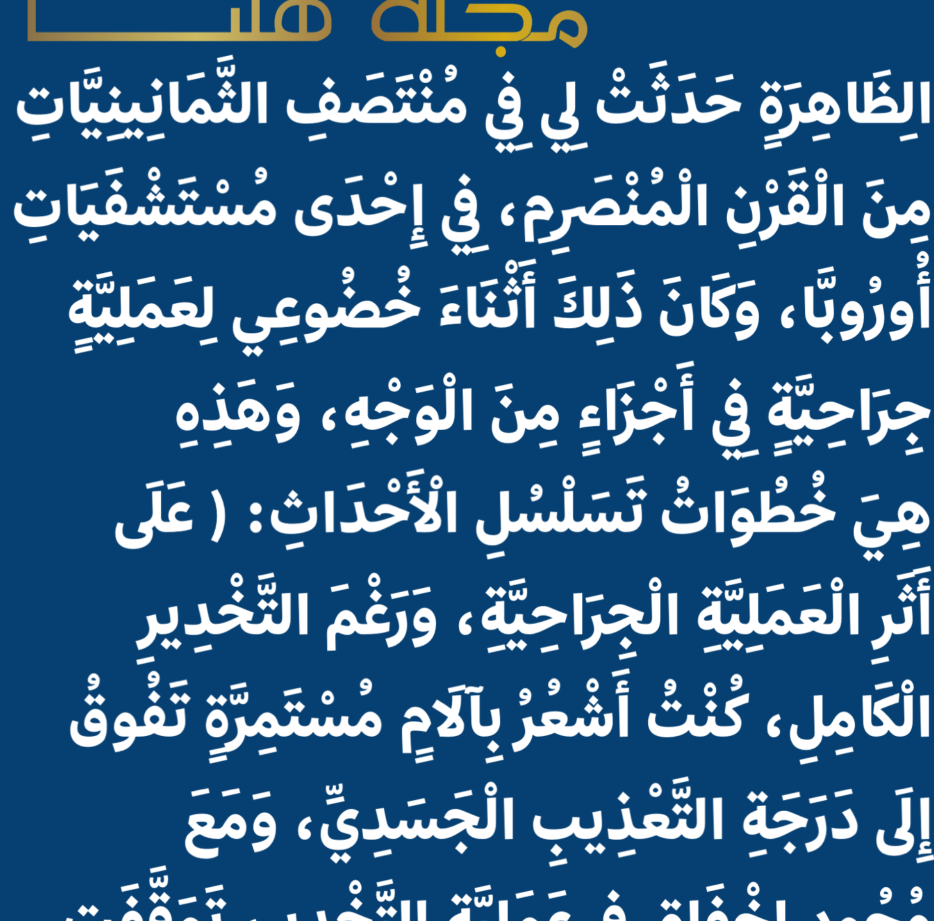


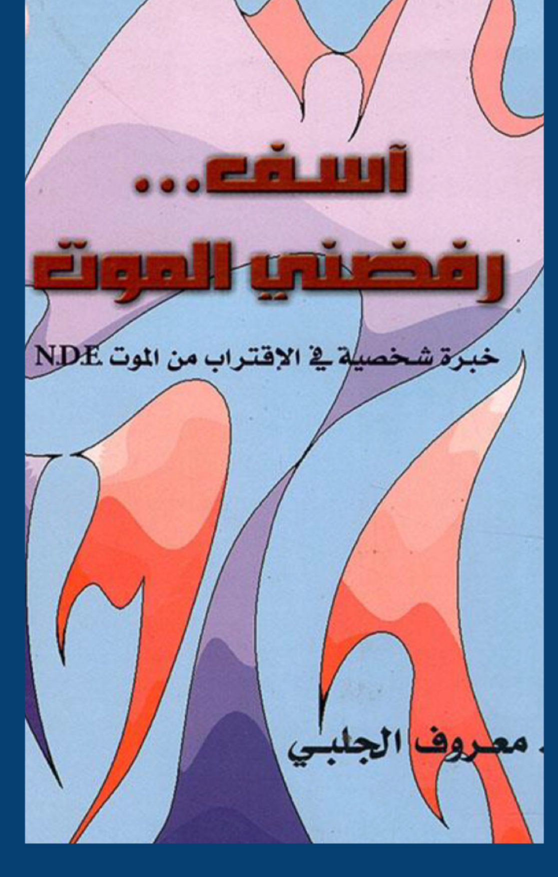
“وَقَدْ وَافَقَ (د. أُولِيفَر سَاكْس) وَهُوَ طَبِيبُ أَعْصَابٍ بَرِيطَانِيُّ الجِنْسِيَّةِ، مَا قَالَهُ (هَارِيس)، قَائِلًا: "لِتَفْسِيرِ مَا مَرَّ بِهِ الدُّكْتُورُ أَلِكْسَنْدَر، فَيُمْكِنُنَا الافْتِرَاضُ بِأَنَّهُ قَدْ وَاجَهَ تِلْكَ الهَلَاوِسَ فِي مَرْحَلَةِ تَعَافِي القِشْرَةِ المُخِّيَّةِ وَعَوْدَتِهَا لِوَظِيفَتِهَا بِشَكْلٍ كَامِلٍ، وَمِنَ العَجِيبِ عَدَمُ تَعَاطِي أَلِكْسَنْدَر مَعَ هَذَا التَّفْسِيرِ وَتَعَاطِيهِ مَعَ تَفْسِيرٍ آخَرَ غَيْرِ عِلْمِيٍّ".

وَقَدْ رَدَّ أَلِكْسَنْدَر عَلَى هَذِهِ الاِنْتِقَادَاتِ بِمَقَالٍ مَنْشُورٍ فِي مَجَلَّةِ "نِيُوزوِيك” لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ. لَمْ يَكْتَفِ (د. أَلِكْسَنْدَر) بِالرَّدِّ عَلَى المُشَكِّكِينَ بِتَجْرِبَتِهِ تِلْكَ، وَبِمَسْأَلَةِ الحَيَاةِ بَعْدَ المَوْتِ فِي بَرَامِجَ تِلِفِزْيُونِيَّةٍ مَشْهُورَةٍ مِثْلَ بَرْنَامَجِ (أُوبْرَا)، أَوْ نَشْرِ مَقَالاتٍ فِي صُحُفٍ وَمَجَلَّاتٍ عِلْمِيَّةٍ، بَلْ قَامَ بَعْدَ نَشْرِهِ لِكِتَابِهِ (البُرْهَانُ عَلَى الجَنَّةِ) بِنَشْرِ كِتَابٍ ثَانٍ بِعُنْوَانِ "خَرِيطَةُ الجَنَّةِ"، الَّذِي يَتَحَدَّثُ عَنْ كَيْفِيَّةِ إِثْبَاتِ العِلْمِ وَالدِّينِ وَالنَّاسِ الحَيَاةَ بَعْدَ المَوْتِ، وَقَدْ تَمَّ نَشْرُهُ فِي (أُكْتُوبَر 2014) ؛ وَأَكَّدَ فِيهِ وَلِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ مُعْتَقَدَاتِهِ بِوُجُودِ الحَيَاةِ بَعْدَ المَوْتِ. وَلِدَعْمِ مُعْتَقَدِهِ، أَوْرَدَ الطَّبِيبُ مُقْتَطَفَاتٍ مِنْ كُتُبِ عَدِيدٍ مِنَ الفَلَاسِفَةِ وَالعُلَمَاءِ وَرِجَالِ الدِّينِ عَلَى مَرِّ التَّارِيخِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى شَهَادَاتِ العَدِيدِ مِنَ الأَشْخَاصِ الَّذِينَ أَقَرُّوا بِمُرُورِهِمْ بِتَجَارِبِ اقْتِرَابٍ مِنَ المَوْتِ تُشْبِهُ تِلْكَ الَّتِي مَرَّ بِهَا أَلِكْس نَفْسُهُ"..

قصة د . معروف الجلبـــي

هُوَ عَالِمٌ عِرَاقِيٌّ، وَقَائِدُ أَبْحَاثٍ فِي مَجَالِ الْهَنْدَسَةِ الْمِيكَانِيكِيَّةِ الْفَضَائِيَّةِ، مِنْ مَوَالِيدِ الْعَاصِمَةِ الْعِرَاقِيَّةِ (بَغْدَاد).





الظَّاهِرَةِ حَدَثَتْ لِي فِي مُنْتَصَفِ الثَّمَانِينِيَّاتِ مِنَ الْقَرْنِ الْمُنْصَرِمِ، فِي إِحْدَى مُسْتَشْفَيَاتِ أُورُوبَّا، وَكَانَ ذَلِكَ أَثْنَاءَ خُضُوعِي لِعَمَلِيَّةٍ جِرَاحِيَّةٍ فِي أَجْزَاءٍ مِنَ الْوَجْهِ، وَهَذِهِ هِيَ خُطُوَاتُ تَسَلْسُلِ الْأَحْدَاثِ: (عَلَى أَثَرِ الْعَمَلِيَّةِ الْجِرَاحِيَّةِ، وَرَغْمَ التَّخْدِيرِ الْكَامِلِ، كُنْتُ أَشْعُرُ بِآلَامٍ مُسْتَمِرَّةٍ تَفُوقُ إِلَى دَرَجَةِ التَّعْذِيبِ الْجَسَدِيِّ، وَمَعَ وُجُودِ إِخْفَاقٍ فِي عَمَلِيَّةِ التَّخْدِيرِ، تَوَقَّفَتِ الدَّوْرَةُ الدَّمَوِيَّةُ (أَيْ الْقَلْبُ) وَالتَّنَفُّسُ لِمُدَّةٍ قَارَبَتِ الثَّلَاثَ دَقَائِقَ. لِذَا بَدَأْتُ بِالدُّخُولِ فِي مَرْحَلَةٍ تُسَمَّى طَلَائِعَ الْمَوْتِ السَّرِيرِيِّ، فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ مَرَّتْ أَمَامَ عَيْنَيَّ مَشَاهِدُ لِأَحْدَاثٍ، بَالْأَلْوَانِ وَالصُّورَةِ (كَأَنَّهَا شَرِيطٌ سِينِمَائِيٌّ) لِكَامِلِ مَا مَرَرْتُ بِهِ خِلَالَ حَيَاتِي. بِدَاءً مِنْ وُجُودِي كَجَنِينٍ نَاضِجٍ فِي رَحِمِ أُمِّي!!



وَحَتَّى وُصُولِي الْمُسْتَشْفَى وَعَلَى الْمِنْضَدَةِ الْخَاصَّةِ بِالْعَمَلِيَّةِ الْجِرَاحِيَّةِ تِلْكَ، وَمِنْ دُونِ أَيِّ إِخْفَاقٍ فِي تَسَلْسُلِ الْأَحْدَاثِ، أَيْ لَا تَأْخِيرَ وَلَا تَقْدِيمَ فِي الْأَحْدَاثِ الْمُتَرَاكِمَةِ الْمُتَسَلْسِلَةِ فِي حَيَاتِي، وَبِسُرْعَةٍ يَعْجِزُ الْعَقْلُ عَنْ إِدْرَاكِهَا.

وَالْأَقْوَى مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ هُوَ: أَنَّ بَصِيرَتِي الْعَقْلِيَّةَ، كَانَتْ تُتَابِعُ كُلَّ مَا كَانَ يَنْشُرُهُ الدِّمَاغُ، مِنْ خِلَالِ الْفِيلْمِ هَذَا، لِأَصِفَ التَّفَاصِيلَ، وَبِدِقَّةٍ هَائِلَةٍ مُنْقَطِعَةِ النَّظِيرِ!!.

ثُمَّ حَدَثَتْ مَرْحَلَةُ إِنْسِحَابِي مِنْ غِلَافِي الْجَسَدِيِّ، مُخْتَرِقًا سَطْحَ بِنَايَةِ الْمُسْتَشْفَى وَمُتَّجِهًا صَوْبَ الْفَضَاءِ الْخَارِجِيِّ وَبِتَسَارُعٍ غَيْرِ طَبِيعِيٍّ.

ثُمَّ بَعْدَ بُرْهَةٍ مِنَ الزَّمَنِ، أَخَذَتْ سُرْعَتِي بِالتَّبَاطُؤِ النِّسْبِيِّ، لِأَدْخُلَ فِي حَيِّزٍ إِسْطِوَانِيٍّ مُعْتِمٍ وَكَأَنَّهُ نَفَقٌ وَاسِعُ الْقُطْرِ، ثُمَّ ظَهَرَتْ مَخْلُوقَاتٌ ذَاتُ لَوْنٍ أَبْيَضَ مُتَّجِهَةً بِاتِّجَاهِ مَرْكَزِ النَّفَقِ، كَأَنَّ إِحْدَى تِلْكَ الْأَجْسَامِ لِوَالِدَتِي الْمُتَوَفَّاةِ، ثُمَّ ظَهَرَ ضِيَاءٌ فِي نِهَايَةِ النَّفَقِ.

بَعْدَ ذَلِكَ تَمَّ الْخُرُوجُ مِنَ الْحَيِّزِ الْإِسْطِوَانِيِّ الْمُعْتِمِ إِلَى الْفَضَاءِ الْخَارِجِيِّ، ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ مَصْدَرٍ مُبْهَمٍ، يَأْمُرُنِي بِالْعَوْدَةِ، وَقَدْ أُخْبِرْتُ بِالْجُمْلَةِ التَّالِيَةِ: "لَمْ يَحِنْ وَقْتُكَ بَعْدُ، اِرْجِعْ مِنْ حَيْثُ أَتَيْتَ"؛ فَعُدْتُ إِلَى الْحَيَاةِ مَرَّةً أُخْرَى.

عصمت ضيف الله الملهطاني